الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة الشيخ العربي التبسي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

منهج عبد السلام المسدي في التأصيل للسانيات العربية من خلال كتابه التفكير اللساني في الحضارة العربية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي " LMD"
تخصص لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:
- حملة صبرة
- بوهراوة مروة

إشراف الدكتورة:
برباق ربيعة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
رزيق بوزغاية	أستاذ	رئيسا
برباق ربيعة	أستاذ	مشرفا ومقررا
عثمان ملاوي	أستاذ مساعد "أ"	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020م

السنة الجامعية: 2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة

مقدمة:

لقد تطور البحث اللساني عند الغرب تطورا كبيرا جراء سعيهم إلى الكشف عن قوانين اللغة وآليات عملها، مستعينين لتحقيق ذلك بنتائج من سبقهم في علوم لغوية وغير لغوية، فأضحت اللسانيات ضربا جديدا من الدراسات اللغوية لا تقتصر على لغة دون غيرها، ولا تربط غاياتها بمجالات غير اللغة بما يخدم موضوعها ومنهجها، فالخطاب اللساني وآلياته المنهجية بات يشكل سمة البحث العملي المعاصر، وخصوصية النظر العلمي الموضوعي الدقيق .

فاللسانيات التي تنسب إلى العالم الغربي وتعد معلما من معالم الحداثة في البحث اللغوي، منذ أن أوقد سوسير مشعلها واستلمه تلامذته وكثير من اللسانيين من بعده، لم تكن انجازا مبتور الجذور عن الماضي، لأن النشاط اللغوي الذي يجعل الظاهرة اللغوية موضوعا له، كان معروفا في سياق التحول التاريخي للنشاط الفكري الإنساني عبر الأزمنة المختلفة، فتراث الأمم السابقة غني بالدراسات والتحليلات للظاهرة اللغوية وان اختلفت غاياتها ومنطلقاتها وسياقاتها المعرفية.

وقد عرف الدرس اللغوي العربي تطورا كبيرا منذ اتصاله الثقافة العربية باللسانيات الحديثة في العالم الغربي عن طريق البعثات العلمية، إذ نشطت عملية التأليف في هذا العلم الحديث قصد التعريف به وبمختلف مدارسه ومناهجه، ثم انتقل هذا النشاط من مجرد التعريف بهذا العلم وترجمة المؤلفات الغربية التي أسست له إلى النظر في اللغة العربية بالاعتماد على معطيات اللسانيات، سعيا لجعل البحث في هذه اللغة أكثر دقة وعلمية.

وظهر رواد ولغويون كثيرون في هذا المجال سعوا لتأصيل أهم القضايا اللسانية، وإحياء التراث اللغوي العربي من خلالها وقد نبغوا في ذلك ووفقوا إلى حد كبير في إبراز الدور الكبير الذي قدمته الدراسات اللغوية العربية القديمة للدرس اللغوي العالمي، من هؤلاء العلماء نذكر على سبيل المثال لا الحصر: عبد الرحمان الحاج صالح، طه عبد الرحمن، تمام حسان، ابراهيم أنيس، أحمد المتوكل، فاسي الفهري، ورشاد الحمزاوي، إبراهيم بن مراد، أبو بكر العزاوي، علي القاسمي، شوقي ضيف، ...

وغيرهم كثير ممن اعتنوا بالدرس اللساني وأسهموا في تطويره في العالم العربي والتأصيل له، وتطبيق مناهجه في دراسة اللغة العربية.

ويعد عبد السلام المسدي أحد هؤلاء الدارسين الذين بذلوا جهودا كبيرة في تأصيل في تطوير لسانيات اللغة العربية، وتأصيل أهم قضاياها في التراث، مستندا في ذلك إلى ما تزخر به الدراسات اللغوية القديمة وما يحمله الموروث من كنوز معرفية في مجال البحث اللغوي.

بناء على ما سبق ذكره، وسعيا إلى حل إشكالية المعرفة الإنسانية وانعكاساتها على الدرس اللغوي العربي، والعكس بالعكس، جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على هذا الواقع من خلال التطرق لجهود الدكتور عبد السلام المسدي في تأصيل القضايا اللسانية وعرضا ومناقشة، وكان ضبط عنوان البحث كالآتي: " **منهج عبد السلام المسدي في التأصيل للسانيات العربية من خلال كتابه: التفكير اللساني في الحضارة العربية** .»

وذلك للإجابة على الإشكال الآتي: ما هو المنهج الذي اتبعه المسدي في تأصيله للقضايا اللسانية في التراث العربي وإلى أي مدى وفق في ذلك؟ بمحاولة إيجاد أجوبة شافية حول السؤالات الجزئية التي تتفرع من الإشكال الرئيس، من قبيل:

- **ما هي نظرة عبد السلام المسدي للموروث اللغوي العربي ؟**
- **ما هي أهم القضايا اللسانية التي أصل لها امن خلا كتابه: التفكير اللساني في الحضارة العربية؟**
- **ما هي الآليات والأدلة التي اعتمدها في التأصيل؟**
- **ما هي منطلقاته في ذلك؟**

ونهدف من هذا البحث إلى هدف أساس مفاده معرفة إلى أي حد استطاعت الجهود العربية ومثالها جهود المسدي أن تتيح للقارئ العربي فهما ووعيا بالدرس اللساني، وبالتالي وعينا بأهميته وتميزه، وفي الآن نفسه وعيا بالمشترك العلمي والمعرفي، والتكامل والتخادم الطبيعي والضروري بين المعارف الإنسانية.

أما الأهداف الخاصة فيروم هذا البحث من خلال النظر في الجهود اللسانية العربية الحديثة إلى تحديد أوجه الأصالة فيها، وتأكيد أحقيتها في أن تقف إزاء النظريات الغربية من حيث التعاطي مع القضايا اللغوية العربية، وإن كانت في منهجها متأثرة بتلك النظريات، لكنها لم تلغ خصوصية اللغة العربية فلم تطوع تلك القضايا إلى مقتضيات المناهج الغربية.

ويمكن تصنيف الدوافع والأسباب التي من أجلها خاضنا البحث في هذا الموضوع بالذات إلى دوافع ذاتية خاصة بالباحث، وأخرى موضوعية تتصل بالموضوع في حد ذاته، فأما الدوافع الذاتية فتتمثل أساسا في ميولاتنا المتعلقة بالبحث العلمي، من خلال مطالعة الإنتاجات اللسانية عند الباحثين العرب ومناقشتها ومحاولة استنطاقها للاستفادة من إيجابياتها والتنبيه إلى سلبياتها.

كما أن لإعجابنا بأعمال الدكتور عبد السلام المسدي، وجميل إسهاماته في تطوير الدرس اللساني العربي أثر كبير في اختيار هذا الموضوع، محاولة منا تسليط الضوء على أهم انجازاته وبيان قيمتها في الحقل اللساني والاستدلال بما أورده في كتابه: التفكير اللساني في الحضارة العربية .

وتتمثل الدوافع الموضوعية في الحاجة إلى متابعة الدراسات اللسانية المتعلقة بالتعريف بالجهود المتميزة في مجال اللسانيات الحديثة. لا سيما تلك المرتبطة بعلاقة الدرس اللغوي القديم باللسانيات الحديثة.

وقد تحقيق هذه الأهداف صممنا خطة تتكون من مدخل اصطلاحي وفصلين اثنين زاوجا بين الجوانب النظرية والتطبيقية، ثم خاتمة.

جاء المدخل المفاهيمي، لضبط بعض المصطلحات المفتاحية للموضوع، وتمثلت في: المنهج، والتأصيل واللسان، مناهج البحث اللساني، البحث اللساني في المغرب العربي واتجاهاته.

ثم الفصل الأول الموسوم **بـ"اللسانيات العربية النشأة والتطور"**، – ويقصد بها مجموع البحوث التي قاربها اللسانيون المحدثون، بناء على ما جاء في اللسانيات

الحديثة. – ليعرض نبذة تاريخية لنشأة اللسانيات، وذلك بتتبع مختلف المراحل التي شهدتها اللسانيات، وأشهر روادها من الرعيل الأول إلى المتأخرين.

ثم جاء الحديث عن علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى، كالفلسفة وعلم النفس والجغرافيا والأنثروبولوجيا... وغيرها من العلوم الأخرى، في حين تحدث العنصر الآخر عن أهم قضايا اللسانيات العربية، وشملت المفاهيم اللسانية في التراث العربي: مفهوم اللغة، اعتباطية العلامة اللسانية، التأصيل في الخطاب اللساني التمهيدي. ثم أهم رواد الدرس اللساني العربي الحديث ومنهم عبد السلام المسدي.

كما ورد الحديث عن مناهج البحث اللساني: وتمثلت في المنهج التاريخي والوصفي والتقابلي، والمنهج التأصيل اللساني، وأخيرا البحث اللساني في المغرب العربي واتجاهاته.

وخصص الفصل الثاني الموسوم بـ "**التأصيل اللساني في كتاب "التفكير اللساني في الحضارة العربية للمسدي**"، وفيه تم التعريف بالمدونة، ثم التعريف بصاحب المدونة، ليأتي بعدها الحديث عن موقف عبد السلام المسدي من الحداثة والتراث، فمنهجه في العودة إلى التراث، لنصل إلى الحديث عن تأصيله لقضايا اللسانيات، بالتفصيل في القضايا الأساسية الواردة في المدونة.

وجاءت خاتمة البحث لعرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث. تلتها مجموعة من التوصيات والمقترحات المطروحة كمشاريع مستقبلية، وهي دعوة للباحثين لخوض غمارها.

لما كانت طبيعة الموضوع تقتضي تضافر مجموعة من مناهج الدراسة ليحقق أهدافه، اعتمدنا منهجين أساسين؛ أولها المنهج التاريخي التعاقبي من خلال تتبع مراحل تطور الدرس اللساني، وضمن هذا المنهج يأتي التأصيل باعتباره متضمنا فيه، وقد اعتمده المسدي نفسه في هذه المدونة، بإعادة القضايا إلى أصولها في التراث، والثاني هو المنهج الوصفي الذي يقتضيه النظر في المدونة، وهو منهج كسابقه يستند إلى آلية التحليل.

ولسنا ندعي السبق الكلي في هذا الموضوع فقد سبقتنا مجموعة من الدراسات، معظمها دراسات عامة، أو تناول الموضوع من زاوية مختلفة، نذكر منها:

-كتاب العربية و الإعراب و المدونة.

وقد استند البحث في مادته العلمية إلى مجموعة من المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع، خاصة في جانبه النظري نذكر منها: "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية" للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح. وكتاب "اللسانيات العامة وقضايا العربية"، لمصطفى حركات. وبحث بعنوان "تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمان الحاج صالح دراسة ابستيمولوجية في المرجعية والمنهج، لعبد الحليم معزوز، جامعة باتنة.

لا شك أن الخوض في الجهود اللسانية العربية، ونظرتها إلى التراث، يشكل متعة علمية لكل باحث لساني، لا سيما إذا انطلق من ميول وحب للعلم وجد في العمل. ولكنه في الآن نفسه لا يخلو من صعوبات تواجهه خلال مسيرته، ويمكن أن نوجز صعوبات هذا البحث فيما يأتي :

– كثرة المؤلفات اللسانية شكليا وتشابهها في المضمون، وتكرار الأفكار نفسها لاعتماد الباحثين على النقل عن بعضهم البعض دون إضافات واضحة، وصعوبة الحصول على المادة الواردة في المقالات، خاصة تلك المنشورة في السنوات السابقة، لأنها لم ترقمن بعد، ومع ذلك حاولنا جهدنا بما توفر بين يدينا أن يخرج البحث على أفضل وجه.

وفي الأخير، لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان والامتنان **للأستاذة الدكتورة: ربيعة برباق المشرفة على هذا البحث**، على ما قدمته لنا معلومات ونصائح ساعدتنا كثيرا على إتمام البحث وكانت سندا لنا في كل مراحله فكانت نعم المشرف والمرشد والدليل.

مدخل مفاهيمي

مدخـل

1 / مفاهيم ومصطلحات:

1 – 1 – مفهوم المنهج:

لغة: ورد في لسان العرب مادة (ن.هـ.ج) طريق نهج، بَيِّن، واضح، وهو النهج والجمع نهجات ونهج، و نهوج، و طرق نهجه، وسبيل منهج، كنهج، ومنهج الطريق: وضَحه، والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا"[1]وجاء في القاموس المحيط، "المنهج، الطريق الواضح، كالمنهج والمنهاج وبالتحريك البَهر وتتابع النفس، والفعل كفرح وضرب، أنهج: وضح وأضح، وأنهج الدابة: سار عليها حتى انبهرت، وأنهج الثوب: أخلقه، نهجه كمنعه ونهج الثوب: مثلثها لهاء: بلي"[2] وذكر الجوهري في صحاحه في مادة(ن.هـ.ج)، "النهج: الطريق الواضح وكذلك المنهج والمنهاج، الطريق ؛أي استبان وصار نهجا واضحا وبينا."[3]

يحيلنا الوضع اللغوي لكلمة "منهج" إلى معان تصب كلها في منبع واحد ألا وهو: الطريق البين، والخطة، والأسلوب، والهدف الواضح الموصل إلى نتائج محددة

اصطلاحا: "المنهج بوجه عام، وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة"[4]، ويعرَف المنهج أيضا على أنه: "مجموعة من القواعد المتسقة والمنظمة التي يعتمدها الباحث في تحليله وتعبيره أو بحثه في اطار العلاقات المتعلقة بموضوع معين، ومن أهمها: الملاحظة، والاستقراء، والفروض، والبراهين، والتحليل، والتركيب."[5]

وبالتالي يمكن القول أن المنهج هو وسيلة إجرائية عقلية تتمثل لدى الباحث حتى يسير على خطاها بغية الوصول إلى حقائق معرفية دقيقة ومضبوطة.

---

[1]– لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د ط، د ت, المجلد 02,ص 389.

[2]– القاموس المحيط، الفيروز ابادي، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط 6 ,1997. ص 208.

[3]– تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر الجوهري، تح: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة , 2009. ,ص 1171.

[4]– مصطلحات الأدب، انكليزي – فرنسي –عربي'، مجدي وهبه، مكتبة لبنان، بيروت، ط جديدة 1983, ص 318.

[5]–,مناهج التفسير الموضوعي، أحمد بن عثمان رحماني، علم الكتب للنشر، الاردن، ط1، 2008، ص7.

1 - 2- مفهوم التأصيل:

لغة: جاء في مقاييس اللغة لابن فارس في (باب الهمزة والصاد وما بعدهما في الثلاثي)، أن التأصيل من (أصل): الهمزة والصاد واللام ثلاثة أصول متباعدة بعضها من بعض، أحدها أساس الشيء والثاني الحية، والثالث ما كان من النهار بعد العشي، أما الأول فالأصل، أصل الشيء، قال الكسائي في قولهم: "لا أصل له ولا فصل له: إن الأصل الحسب، والفصل: اللسان، ويقال مجد أصيل، وأما الأصلة فالحية العظيمة، وفي الحديث في ذكر الدجال: "وكأن رأسه أصلة"، وأما الزمان فالأصيل بعد العشي وجمعه أصل آصال.

ويقال: أصيل وأصيلة، والجمع أصائل..."[1]

وأورد الفيروز أبادي في القاموس المحيط: "الأصل: أسفل الشيء، كاليأصول، ج: أصول، وأصلَ الماءُ كفرح: أَسنَمن حَمأة، وأَصل اللحمُ: تغيَّر، وأصيلتك: جميع مالك أو نخلتك، أصله علما: قتله."[2]

وجاء في صحاح الجوهري: "الأصل: واحد الأصول، يقال أصل مؤصَّل، واستأصله أي قلعه من أصله، قال أبو يوسف: جاؤوا بأصيلتهم، أي بأجمعهم. ورجل أصيل الرأي: أي محكم الرأي."[3]

وعليه فإنَ التأصيل في الوضع اللغوي مشتق من الفعل" أصل" أي تجذر ورسخ في الأعماق حتى صار له وجود ثابت عبر الزمان.

اصطلاحا: قابل علماء اللغة والباحثون مصطلح التأصيل بالمصطلح الأوروبي [Etymology] "إيتيمولوجي" ويعني :"علم تأصيل الكلمات :تاريخ الصيغ اللغوية من أول نشأتها مع تحديد التطورات المختلفة التي مرَت بها."[4]

---

[1]- مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ج5، ص109-110.

[2] / القاموس المحيط، الفيروز أبادي، [باب اللام]، ص921.

[3] / تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري، ص43-44

[4] / مصطلحات الأدب، انكليزي_ فرنسي _عربي، مجدي وهبه، ص 152.

ومنه يراد بالتأصيل الاستناد إلى أصل واضح وثابت في جذور الماضي والعودة إليه بهدف إثبات حقيقة تطور المعارف وحركتها المتنقلة عبر العصور.

3-1- مفهوم اللسانيات:

لغة: ذكر ابن منظور في" لسان العرب" مادة [لسن]: "اللسان: جارحة الكلام، وقد يُكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ: قال أعشى باهلة:

إنّي أتتني لسان لا أمر بها .....من عَلْوَ لا عجبٌ منها ولا سَخَر.

ويقال: رجل لسن: بيّن اللسان إذا كان ذا بيان وفصاحة.

والإلسان :إبلاغ الرسالة، و ألسنه ما يقول أي أبلغه، و ألسن عنه: بلّغ، و لسَنه أيضا: كلّمه، و اللّسن: جودة اللسان و سلاطته، ولسن لسنا فهو لسين"[1]

وأدرج الفيروز أبادي في القاموس المحيط: "اللسان: المقول، ويؤنث وج: ألسنة وألسن، ولسن: اللغة، والمتكلم عن القوم، وأرض بظهر الكوفة، وشاعر فارس منقويَ، ولسان الحمل: نبات.

واللسن بالكسر: الكلام، واللغة، واللسان، ولسنه محركا: الفصاحة. ولسنه: أخذه بلسانه وغلبه في الملاسنة للمناطقة، ولسن النعل: خرط صدرها، ولسن النار: شعلتها."[2]

نلاحظ من خلال التعريف اللغوي "للسان" عند كل من ابن منظور والفيروز أبادي أنَ اللسان من مادة " لسن " وهو عندهما بمعنى واحد ألا وهو أداة الكلام، واللغة.

اصطلاحا: إذا ما أردنا تعريف مصطلح اللسانيات، وجب علينا أولا وقبل كل شيء أن نعرّج على مفهوم اللسان، الذي شكل موضوعا دسما في الدرس اللغوي العربي القديم، حيث نجد أن معظم الدارسين كانوا يستعملون مصطلح "اللسان" ويريدون به ذلك النظام التواصلي المشترك بين أفراد المجتمع في البيئة اللغوية الواحدة.

---

[1] / لسان العرب، ابن منظور، مج 13. ص 385_386

[2] / القاموس المحيط، الفيروز أبادي، [باب النون], ص 1230_1231.

ويمكن تعريف اللسان على أنه أداة تعبيرية تبليغية تقوم من خلال مجموعة من الأصوات التي يخرجها الإنسان لغرض التواصل مع غيره أو التعبير عن أغراضه وحاجاته.

أما مصطلح اللسانيات [Linguistique] فيرجع إلى الأصل اللاتيني [Lingua] الذي يعني " اللسان" أو " اللغة" و " إن أهم تعريف للسانيات هو إنها علم يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية و الأحكام المعيارية."[1] فموضوع الدراسة اللسانية هو اللغة البشرية في ذاتها ولأجل ذاتها وبموضوعية بهدف الوصول إلى تلك القوانين التي تحكم الظاهرة اللغوية معرفة دقيقة وفقا لمعايير علمية.

ولقد أشار الباحثون إلى أنَ أول ظهور لهذا المصطلح كان في ألمانيا، ثم استعمل بعد ذلك في الدراسات اللغوية الفرنسية سنة 1928م، ثم انتقل بعد ذلك إلى إنجلترا.

2 / مناهج البحث اللساني:

شهد البحث اللساني منذ ميلاده في القرن التاسع عشر عدة مناهج هي:

أ_ المنهج المقارن.

ب_ المنهج التاريخي.

ج_ المنهج الوصفي.

د_ المنهج التقابلي.

2 – 1 _ المنهج المقارن: ظهر المنهج المقارن إلى جانب المنهج التاريخي أو قبله بقليل، حيث عرفت الدراسات اللغوية معه أوجَ ازدهارها، ويعد اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد **وليم جونز** سنة 1786م حافزا أساسيا لظهور هذا المنهج، حيث قام بدراسة اللغات الهند أوروبية خلال فترة إقامته بالبنغال، و خلص إلى نتائج مبهرة من خلال مقارنته بين هاتين الفصيلتين اللغويتين حيث قال:" إنَ اللغة السنسكريتية مهما كان قدمها، بنية رائعة أكمل من الإغريقية، وأغنى من اللاتينية، وهي تنم عن ثقافة أرقى من

[1] / اللسانيات والمصطلح، أحمد قدور، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق، المجلد 71، ج 4، ص 3.

ثقافة هاتين اللغتين، لكنها مع ذلك تتصل بهما بصلة وثيقة من القرابة سواء من ناحية جذور الأفعال، أمَا من ناحية الصيغ النحوية، حتى لا يمكننا أن نعزو هذه القرابة إلى مجرد الصدفة، ولا يسع أي لغوي بعد تصفحه هذه اللغات الثلاث إلا أن يعترف بأنَها تتفرع من أصل مشترك زال من الوجود..."[1]

هذه العلاقة التي تمخضت عن دراسة **وليم جونز** إنما تعكس مدى صلة القرابة بين اللغة السنسكريتية، والإغريقية، واللاتينية وما تفردت به كل منها من مميزات عن الأخرى.

أمَا عن مجال الدراسة في المنهج المقارن ف:"يستخدم هذا المنهج عند لموازنة أو المقارنة بين الظواهر اللغوية، أو المتغيرات في الظاهرة مجال البحث، ومن خلاله يمكن استنتاج أوجه التشابه و الاختلاف، وكذلك التغاير المتلازم في الحدوث والأسباب كلَما كان هناك أسس منطقية للمقارنة."[2] فالمنهج المقارن بطبعه يتناول المقارنة بين عدة لغات تنتمي الى فصيلة لغوية واحدة بحثا عن أوجه التشابه بين لغات الفصيلة الواحدة سواء تعلَق الأمر بالجانب الصوتي أو بنية الكلمة أو الجملة.

ولقد ظلَ المنهج المقارن مهيمنا على ساحة البحث اللغوي طيلة القرنين التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، أي إلى غاية بروز اللغوي **فرديناند دي سوسير** ونظرياته اللسانية التي أعطت مجرى آخر للبحث اللغوي.

2 – 2 _ المنهج التاريخي: اعتمد هذا المنهج تحديدا على اللغة المكتوبة دون المنطوقة حيث أنَ هذه الأخيرة لا تمثل الوقائع اللغوية الملموسة، وقد ارتكز المنهج التاريخي على دراسة "...المخطوطات والنقوش المحفوظة على الأحجار، و أوراق البردي، و ألواح الطين."[3] إذ يترصد هذا المنهج الحركة التطورية للغة في بنيتها، وتراكيبها، ودلالتها عبر التاريخ، منقبا عن عوامل التأثير فيها من أحداث، ووقائع ماضية دون أن يهمل دور

---

[1] _تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، جورج مونسن، تر: بدر القاسم، د ط، دمشق 1972م، ص162.

[2] _في المناهج اللغوية وإعداد البحوث، صالح بلعيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر 2005م، ص10.

[3] / علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفا، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص127

الموقع الجغرافي في ذلك، حيث يقوم بجمع هذه المعلومات و إخضاعها للتحليل، والتفسير، والدراسة وفق أسس مضبوطة للوصول إلى نتائج و حقائق تساعد على فهم الظواهر اللغوية، وسبر أسرارها.

فالمنهج التاريخي" يبحث في لغة ما، في مكان محدد، في مراحل زمنية مختلفة، لبيان التغيرات التي لحقتها في أثناء تلك المراحل."[1]

أما عن نشأة هذا المنهج، فقد ساد في الدراسات اللغوية الأوروبية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، أما قبل ذلك فلقد درس اللغويون الأوروبيون النصوص لغاية فهم ثقافة الأدب والأخر، أي أنَهم لم يدرسوا اللغة من أجل ذاتها.

ولقد أشار الدارسون إلى أنَ بشائر هذا المنهج كانت عام 1870م، أي بظهور علم اللغة التاريخي [Linguistique Diachronique]، فيما يرجع باحثون آخرون السبق ل"**جريم**"[1785م_1863م] الذي عدَ المؤسس الأول لعلم اللغة التاريخي بما قدَمه من أفكار مثمرة في هذا المجال.

2 – 3 _ المنهج الوصفي: برز هذا المنهج في القرن العشرين، حيث أرسى دعائمه اللغوي السويسري " **فرديناند دي سوسير**" من خلال محاضراته الشهيرة في اللسانيات، والتي كان يلقيها على طلبته في الجامعة، حيث دعا فيها إلى دراسة الظواهر اللغوية كما هي كائنة لا كما ينبغي أن تكون، ولقد رأى :"أنَ أفضل منهج لدراسة اللغة هو أن تحاول وصفها كما هي في فترة زمنية معينة، و من هذا الوصف نصل إلى القواعد أو القوانين التي تحكم اللغة و نعرف بنيتها الداخلية و الخارجية."[2] فاللغة عند **دي سوسير**، بنية قائمة ذاتها تدرس انطلاقا من وصف عناصرها الداخلية وصفا ممنهجا، يستند على الملاحظة والموضوعية بهدف الوصول إلى تلك القوانين التي تشكل اللغة في جميع مستوياتها، و من هنا جاءت البنيوية كأحد المفاهيم الأساسية التي تمخضت عن الثنائيات

---

[1] _ المستشرقون والمناهج اللغوية الحديثة، اسماعيل أحمد عمايرة، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2002، ص23.

[2] / محاضرات في علم اللغة الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 1، 1995م، ص160.

التي جاءت بها لسانيات **دي سوسير** كاللغة والكلام، والدال والمدلول ...إلخ وغيرها من قوانين دراسة اللغة.

والمنهج الوصفي قائم على تنظيم المراحل الزمنية والمستويات المختلفة للغة، دون الخلط بينهما، ولقد زاد إقبال المنشغلين بالأبحاث اللغوية في العالم على هذا المنهج "وتكوَن في هذا الإطار عدة مدارس تختلف في تقنيات الوصف اللغوي، و لكنَها تنطلق من الأسس التي تكوَنت عند دي سوسير و من جاءوا بعده."[1]

لقد استطاع المنهج الوصفي أن يحرر البحث اللغوي في أوروبا من قيود الفلسفة، والنحو الأرسطي الذي ظلَ مهيمنا على دراسة اللغة ردحا من الزمن، بما أضفاه من جدَة في مجال اللسانيات مما حقق قفزة نوعية في نتائج الدراسات اللغوية كمَا وكيفا.

2- 4 _ المنهج التقابلي: ظهر المنهج التقابلي بعد الحرب العالمية الثانية، وهو أحد المناهج الحديثة في مجال اللسانيات التطبيقية الحديثة "ويعتبر ميدانه تطبيقيا بحت يهدف إلى المقابلة، ويعتمد على المنهج الوصفي، موظفا نتائج بحوثه في مجال علم اللسان التطبيقي."[2]

فهذا المنهج ينصب اهتمامه على الجانب التطبيقي لا النظري والغرض منه تعليم اللغات، كما يرمي إلى المقارنة بين لغتين تنتميان إلى فصيلتين لغويتين مختلفتين بحثا في العناصر اللغوية المكونة لها في جميع مستوياتها دون الاهتمام بالبعد التاريخي لهذه اللغات.

وتجدر الإشارة إلى أنَ البعض من الباحثين اللسانيين من رأى أنَ الدراسة التقابلية ممكنة بين لغتين من أسرة واحدة، إذ يمكن أن تتم المقابلة مثلا بين اللغة العربية والعبرية وهما من فصيلة لغوية واحدة هي فصيلة اللغات السامية.

و بما أنَ الغاية من البحث اللساني التقابلي، هي تعليم اللغات بغرض تذليل الصعاب أمام الدارسين للغات الأخرى و المقبلين على تعلمها، فهذا البحث يمكن "أن

---

[1] _ مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطبعة والنشر والتوزيع، ط جديدة ومنقحة، القاهرة، ص22.

[2] / علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، ص132

يكون بين لهجة محلية، و اللغة الفصيحة المنشودة، فالصعوبات التي تواجه أبناء تلك اللهجة في محاولاتهم تعلَم اللغة الفصيحة تنجم في المقام الأول عن الفروق بين هذه اللهجة و تلك اللغات."[1] إذ لابد من الاهتمام بالجانب النطقي، و أبنية الكلمات، و حتى دلالتها في اللغة الفصيحة ومراعاة ذلك في برنامج تعليم اللغات و حتى اللهجات، من أجل تسهيل الطريق أمام المتعلمين، وبهذا يمكن للمنهج التقابلي أن يمدَ الدراسات اللسانية بنتائج موضوعية ومثمرة في ميدان التعليم.

3 / منهج التأصيل اللساني:

يمثل المنهج التأصيلي أحد أهم المناهج اللغوية الحديثة التي عرفتها الدراسات اللسانية عند العرب، يهدف أصحاب هذا المنهج إلى تأصيل بعض القضايا اللغوية العربية من خلال مقابلتها بما جاءت به النظريات اللغوية الحديثة، و يتجلى ذلك في إعادة قراءة التراث قراءة معرفية دقيقة، و موضوعية في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، وهو ما قام به **عبد الرحمان الحاج صالح**(ت2017م) في إطار المشروع اللساني الذي طرحه، والمتمثل في النظرية الخليلية الحديثة، التي عكف من خلالها على إثبات أصالة النظرية النحوية، واللغوية وذلك بما نسبه **للخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت170هـ) وهذا دليل على التوجه الذي سلكه في دراسته.

ولقد اتخذ عبد الرحمان الحاج صالح طريقتين في تأصيله لقضايا اللغة والنحو العربي حيث لاحظ **حسن خميس سعيد الملخ** "أنَ عبد الرحمان الحاج صالح قد اتَبع _ من أجل إثبات دقة النظرية النحوية عند النحوية عند النحاة المتقدمين _ طريقتين؛ الأولى بتتبع تاريخ علم اللسان من أقدم الإشارات التاريخية له حتى العصر الحديث، و رصد التطور النظري المنهجي في كل عصر، وكان هدفه من هذا التتبع إثبات أنَ نظرية النحو العربي عربية في جذورها و أصولها، أما الثانية فتتمثل في تحديد الأصول أو الأنظار العلمية التي بنى نحاة العربية نظرية النحو العربي، وهي الأنظار التي توصل إليها علم اللسان الحديث، لاسيما المدرسة التحويلية، وقد استخلص من ذلك أنَ هذه

[1] / مدخل إلى علم اللغة، فهمي حجازي، ص25

الأنظار هي منطلقات النحاة الأوائل كالخليل و سيبويه، وهي أطوع نظرية في الصياغة الرياضية الحاسوبية للنحو العربي، ولذلك فإنَها تتجاوز كل النظريات اللسانية الوصفية الحديثة و تلتقي بالنظرية التوليدية التحويلية."[1]

ومن التأصيليين العرب أيضا نجد البعض من أعمال: ميشال زكريا، عبد القادر المهيري، نهاد الموسى الذي دعا إلى ربط الدرس اللغوي العربي بنظيره الغربي الحديث كون ذلك" يسعف في تحديد إحساسنا بالنحو العربي في مفهوماته، و منطلقاته، وأبعاده بعد طول ألف به في لغته الخاصة، و مصطلحه الخاص، ومنهجه الداخلي."[2]

4 / البحث اللساني في المغرب العربي واتجاهاته:

انتقلت الدراسات اللسانية الغربية إلى الوطن العربي، وكان هذا الانتقال ناجما عن عدة عوامل ولعلَ أهمها:

_ إرسال البعثات العلمية إلى الجامعات الأوروبية.

_ حركة الترجمة التي شملت ترجمة المؤلفات اللسانية الغربية إلى العربية.

فعرف الوطن العربي بذلك اللسانيات كعلم من العلوم الإنسانية، وانصبت جهود الباحثين و أصحاب التخصص على هذا الوافد الجديد قراءة، وفهما، و تأليفا، و من هؤلاء نذكر: إبراهيم أنيس، تمام حسان، محمود فهمي حجازي وغيرهم، حيث جعل هؤلاء مصطلح علم اللغة مقابلا لمصطلح اللسانيات، و لعلَ أول مؤلف في هذا المجال كان ل " **علي عبد الواحد وافي**" والذي عنونه ب " علم اللغة " أين صدر هذا الكتاب سنة 1941م، و تم تلقين محتواه لطلبة جامعة القاهرة بأمر من مجمع اللغة العربية هناك، و بعودة **إبراهيم أنيس** (1906م_1976م) من أوروبا، برز المنهج الوصفي في ساحة الدراسات اللسانية العربية، وبدأت بوادر الكتابة اللسانية في المشرق العربي، و أخذت

---

[1] _ نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، حسن خميس سعيد الملخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2000م، ص248،

[2] _ نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، نهاد الموسى، مكتبة وسام، ط2، 1987م، ص22.

تنتعش على يد: عبد الرحمان أيوب، ومحمود السعران، و أنيس فريحة، و تشكلَت ضمن هذه السلسلة اتجاهات :" وقد سارت هذه الاتجاهات في تيارات ثلاثة :

_ الوصفية ونقد التراث العربي.

_ التحليل البنيوي للغة.

_ تطبيق النظرية الحديثة على اللغة العربية."[1]

لقد كان المشرق العربي سباقا في وضع الأسس التمهيدية للسانيات بالوطن العربي، وقد اتَضح ذلك من خلال بوادر الكتابة اللسانية التي شَقت سبيلها منذ بداية الأربعينات من القرن العشرين، بينما لم يعرف المغرب العربي هذا العلم إلاَ في بداية الستينات و ذلك بتونس و الجزائر، حيث تمَ "إنشاء مؤسستين علميتين تعنيان بالبحث اللغوي وهما: قسم اللسانيات بمركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية، والاجتماعية التابع لجامعة تونس، ومعهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر."[2]

"وفي سنة 1970م تمَ إنشاء دبلوم الماجستير في علوم اللسان والتبليغ اللغوية."[3] بمعهد العلوم اللسانية والصوتية، وعقب ذلك في سنة 1976م إنشاء المجمع اللغوي الجزائري، والذي لم يباشر مهامه بعد.

وفي منتصف السبعينات أصبح للمغرب الأقصى نصيب من البحث اللساني، ففي سنة 1981م عقدت ندوة دولية للبحث اللساني السيميائي بكلية الآداب بالرباط، أعقبه سنة 1986م تأسيس جمعية اللسانيات بالمغرب.

---

[1]– اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي واشكالاته، حافظ اسماعيلي علوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، 2009م، ص44

[2]– اتجاهات البحث اللساني في الجزائر، محمد يحياتن ، المجلة العربية للدراسات اللغوية ، مج6 ، العدد الأول والثاني ،فيفري 1988م،معهد الخرطوم، السودان ، ص35، 37.

[3] / مجلة اللسانيات، المجلد الأول، الجزائر ،1971م، الجزء 1، ص50_53.

كما تمَ "سنة 1996م تنظيم أوَ لقاء لساني سيميائي وطني بكلية الآداب بالرباط."[1] وكان هذا التنظيم تحت إشراف كل من: الفاسي، و كليطو، و منيار، والمتوكل، وكولان.

" وفي عام 1997م عيَن الفاسي الفهري رئيسا للجمعية الدولية للسانيات التوليدية **Glow** لأوَل مرة وآخر مرة خارج أوروبا، وهو اعتراف آخر بما ساهم به المغاربة في تبييىء اللسانيات في العالم العربي."[2]

كل هذه الإسهامات الفردية والجماعية بالمغرب العربي أتت أُكلها، ولاسيما بعد تأسيس جمعية اللسانيات بالمغرب، حيث ظهرت مواكبة لها عدة مؤلفات لسانية، سعى من خلالها لسانيو المغرب العربي إلى منح القارئ والباحث العربي فرصة الاطلاع عن قرب عن هذا العلم، وطرق مواضيعه، ومناهجه، ومعرفة أعلامه، ومصطلحاته، وبناء على ذلك ظهرت ثلاثة اتجاهات في الكتابة اللسانية هي كالآتي:

أ_ اللسانيات التمهيدية:

سعى أصحاب الكتابة التمهيدية إلى تبسيط المعرفة اللسانية، وتقريبها من القارىء العربي غير المتخصص، وكانت الريادة في ذلك للتونسيين من خلال: عبد السلام المسدي الذي أصدر كتابين: الأوَل بعنوان: "اللسانيات من خلال النصوص 1986م"، والكتاب الثاني بعنوان: " اللسانيات وأسسها المعرفية 1986م" كذلك صدور كتاب " أهم المدارس اللسانية 1986م ل "عبد القادر المهيري وزملائه.

ب- لسانيات التراث:

قام أصحاب هذا الاتجاه بتحليل نتائج اللسانيات، ومقارنتها بنتائج الدرس اللغوي العربي القديم، وقد مثَلهم: عبد الرحمان الحاج صالح مع مشروعه النظرية الخليلية الحديثة.

---

[1] _ ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب، أعمال ندوة اللغة العربية والنظريات اللسانية، كلية الآداب، فاس، سايس 11/22/21، 2007م، ص2.

[2] / ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب، أعمال ندوة اللغة العربية والنظريات اللسانية ص 02.

ج- اللسانيات العربية:

وهي تلك الكتابات اللسانية، التي طبَقت نتائج اللسانيات على اللغة العربية، ومثَّل هذا الاتجاه تطبيقات الفاسي الفهري لنماذج من النظرية التوليدية على اللغة العربية، وأحمد المتوكل، وما قدَمه من نظرية النحو الوظيفي في اللغة العربية.

في ظلَ هذه الاتجاهات تشكَلت النواميس الأولى للبحث اللساني في المغرب العربي وتجذَرت، حيث لقي قبولا واسعا على خلاف باقي الدول العربية، ولقد استند لسانيو المغرب العربي على اللسانيات الوظيفة الفرنسية بشكل مركز إضافة إلى الاستفادة من الدراسات الألمانية في مجال الدلالة، والمقارنة وذلك كمرجعية يستمدون منها معارف تساعدهم على بناء كتاباتهم بشكل علمي مضبوط ودقيق دون احداث قطيعة مع ما جاء في الدرس اللغوي في التراث العربي.

ومن يترصد خصوصية البحث اللساني في المغرب، يلحظ أنَه وعلى مستوى المصطلح قد أوجد المغاربة: "اصطلاحا جديدا ودقيقا يخرج عن مصطلحات القدامى ... لقد تميَز المصطلح عند المغاربة بالدقة، و النسقية، وكذلك بكونه خرج ثلاثيا في غالب الأحيان (انجليزي- فرنسي- عربي) خلافا لما حصل في جل الدول العربية، إذ المصطلح فيها ثنائي فقط، إمَا(انجليزي- عربي)، أو (فرنسي- عربي)."[1]

لقد استطاع اللسانيون المغاربة قطع شوط كبير في مجال البحث اللساني بما قدموه من جهود مثمرة، أثرت العقل العربي، فكانت غايتهم السامية هي خوض غمار هذا العلم، فتمكنوا من رسم حدود زمانية ومكانية جديدة للبحث اللساني ألا وهي المغرب العربي، دون إغفالهم لجهود المشارقة في ذلك.

---

[1]- أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات وتعثرات الترجمة، الفاسي الفهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، مارس 2010م افرنجي، ط5، ص92.

الفصل الأول:
لسانيات العربية النشأة والتطور

الفصل الأول: اللسانيات العربية النشأة والتطور.

أولا / اللسانيات العربية النشأة والتطور:

إن الحديث عما يعرف باللسانيات العربية الحديثة أ والدرس اللساني العربي الحديث، ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها لسانيون عرب منذ منتصف الأربعينات من القرن العشرين، وفيها بدأ الاتصال والتعرف على مناهج النظر اللساني الغربي الحديث.

والدراسات اللسانية العربية المبكرة التي تبنت المناهج الغربية لم تعرف مصطلح اللسانيات إلا في أواسط الستينات.

تحدد بدايات انتقال الفكر اللغوي الغربي إلى ميدان التفكير اللغوي العربي ببداية الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث.[1]

ويمثل النموذج المصري تحديد صورة لنشأة العلاقة بين الباحث العربي واللسانيات الغربية الحديثة على الطريقة النمطية حيث انعقدت صلة الجامعات المصرية بالدرس اللساني الغربي الحديث منذ مطلع الأربعينات، أما الشخصية الرئيسية التي تمثل نقطة هذه الصلة فهو"جون روبرت فيرث) 1890-1960 (FIRTH-R-J " الذي كان أستاذا للسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي 1944 و1960) [2]

برز التأثر بهذا الفكر في كتابات رفاعة الطهطاوي، الذي دعا إلى إنشاء مجمع للغة العربية

على غرار المجمع العلمي الفرنسي، وظهر هذا التأثر أيضا في كتابي جرجي زيدان "الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية" (1886، (واللغة العربية كائن حي (1904، (ويبد وفيهما متأثرا بالنزعة الداروينية التي سادت آنذاك، وبنظرية النشوء والارتقاء، ونظرية النم والتلقائي للكائنات؛ إذ تبنى نظرية اللغات المرتقية واللغات غير المرتقية، ونظرية المقطع الأحادي التي تفسر تولد الكلام، وحاول البحث في أصول العربية ونشأتها، مع

---

[1] _ نشأة الدرس اللساني العربي الحديث. دراسة في النشاط العربي، فاطمة الهاشمي بكوش ، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ط1 ، 2004 .ص12.

[2] _في اللسانيات العربية المعاصرة. دراسات ومثاقفات، سعد عبد العزيز مصلوح، مجلة عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1984م ،ص20.

مقارنتها بشقيقاتها من اللغات السامية، معتمدا النظريات التي سادت في نهاية القرن التاسع عشر.[1] وكان المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي هوالفيلولوجيا العربية، إذ أدخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية، وشكلت بحوثهم إطارا مرجعيا.

لجملة من البحوث والدراسات اللغوية العربية، ويمكن عد سلسلة التأليف اللغوية التي اتخذت من فقه اللغة عنوانا لها أ ونموذجا لهذا التأثير بدءا بكتاب "علي عبد الواحد وافي" فقه اللغة الصادر عام 1937م.[2]

– 1 – مفاهيم عامة حول اللغة واللسان:

قال ابن جني معرفا اللغة:" أما حدها، فإنما أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[3].

مما سبق نخلص إلى أن اللغة مجموعة من الإشارات والرموز يعبر بها القوم أ والجماعة عن أغراضهم وغاياتهم، كما أنها تختلف من جماعة إلى أخرى.

منه يمكن القول أن للغة مفهومين: أحدهما المفهوم المطلق الذي ينطلي على نظام من الإشارات، وظيفته التواصل فنقول: لغة إشارات المرور، لغة الصم البكم...، وثانيهما المفهوم المحدود وهوالذي نستعمله لما نتكلم على لسان قوم ما، فنقول: اللغة العربية، اللغة السويدية، اللغة الألمانية[4].

وبين المفهومين (المطلق المحدود) ينوه اللسانيون إلى اختصاص البشر بالقدرة على التواصل عن طريق الأصوات، وهوما يسمونه اللسان البشري [5]، فاللسان في الفكر العربي هوموضوع الدرس اللساني اللغوي [6] .

---

[1] _ نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص 12 ،13.

[2] / _المرجع نفسه ، ص 13.

[3] / الخصائص، ابن جني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط1،2003م، ص 87.

[4]- اللسانيات العامة وقضايا العربية، مصطفى حركات، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، 1998م، ص7.

[5] / - المرجع نفسه ،ص ن.

[6]- مباحث في اللسانيات ، أحمد حساني، منشورات كلية الدراسات الاسلامية والعربية، دبي، ط2،2013م، ص12.

وهوما ذهب إليه علماؤنا القدامى، نذكر منهم على سبيل المثال:

أ_ الفارابي(339هـ):

وهوما ذكره أحمد حساني في كتابه إذ يقول الفرابي : "علم اللسان ضربان أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلى ما يدل عليه شيء منها والثاني قوانين تلك الألفاظ".[1]

مما سبق يظهر لنا أن "الفرابي" كان على دراية تامة بطبيعة اللسان البشري بحكم أنه الموضوع الذي أثار الكثير من علماء ذلك الزمان، خاصة وأنه العلم الذي تحكم في بنية الظاهرة اللغوية.

ب . ابن خلدون (808هـ) :

يقر ابن خلدون باللسان بوصفه موضوعا للدراسة العلمية ويعترف به، إذ أنه تحدث عنه في مقدمته تحت عنوان "في علوم اللسان العربي"، ثم أدرج تحت هذا العنوان باقي علوم اللغة الأخرى كالنحو.....[2]

فاللسان يدل على نظام تواصلي خاص، وهو عبارة عن أصوات، والأصوات علامات متكاملة متجانسة، تشكل بنية صوتية إذا ارتبطت بمدلولها تبلورت ونتجت العملية التواصلية عن طريق البنية التركيبية.

إذن، فجميع علماء اللغة القدامى اتفقوا على أمر واحد وهو أن علم اللسان يهتم بدراسة اللغة العربية لذاتها.

3 – اللسانيات (نظرة تاريخية):

إن اللغة كونها نظام تواصلي خاص بالإنسان دون غيره، يتميز بها عن سائر المخلوقات يعبر بها عن احتياجاته ويتواصل بها مع غيره، فقد جلبت انتباه المفكرين والفلاسفة منذ القدم، الأمر الذي جعلها تحظى بالكثير من الدراسات التي تهدف إلى اكتشاف سر هذا النظام.

---

[1] / – المرجع نفسه ،ص ن.

[2] / - مباحث في اللسانيات ، أحمد حساني،ص13

3 – 1- عند القدماء:

إن اهتمام القدماء باللغة لم يتوقف بتاتا، خاصة وأنها مجتمعات ترتبط لغاتها ارتباطا مباشرا بالدين .[1]

وعليه إذا نظرنا إلى تراث الحضارة الهندية وجدناها مرتبطة باللغة السنسكريتية، التي جعلت الدراسة اللغوية مَعْلمًا أساسيا لمعرفة الفكر الهندي.

وقد بدأت هذه الدراسة وتطورت خاصة في القرن الرابع أ والخامس قبل الميلاد على يد اللغوي الهندي "بانيني"، وقد دفعه لهذه الدراسة وجود كتاب مقدس لدى الهندوراس، والذي كان يسمى "الفيدا "[2] (وهي مجموعة من الوحي في أربعة كتب لذوي العقيدة البراهمية)[3]،

ويعتبر محط اهتمام الفكر اللغوي الهندي، فقد اهتموا اهتماما خاصا بالظاهرة اللغوية، فأعطوا للغتهم أوصافا صوتية ونحوية في منتهى الدقة والحذر[4]، وهي من الأبحاث التي عملت على تطوير النهج العلمي الذي انتهج لدراسة الأصوات في اللسانيات المعاصرة.

3 – 2 – عند اليونانيين:

ومما جعل اللغة جزء هاما من الحياة الإنسانية هو إدراك اليونانيين لوجود لغات بشرية أخرى غير لغتهم[5]، ذلك أنا كثيرا منهم كانوا بحارة أم جنودا أم معمرين أوجب عليهم الاتصال بغيرهم إلى تعلم بعض اللغات الأخرى [6]هذا ما جعل للحضارة اليونانية رصيدا معرفيا زخما ومهما في مجال الدراسات اللغوية، ونتج عن اهتمامهم بهذا المجال

---

[1] _ مبادئ علم اللسانيات الحديث، شرف الدين الراجحي، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2003م، ص29.

[2] / _ مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص2

[3] _ محاضرات في اللسانيات التاريخية، زبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ص15.

[4] / _محاضرات في اللسانيات التاريخية، زبير دراقي،ص15.

[5] / _ مبادئ علم اللسانيات الحديث، شرف الدين الراجحي، ص29،[5]

[6] / _ محاضرات في اللسانيات التاريخية، زبير دراقي، ص16

توافر العديد من المفاهيم والمعارف التي تعد فيومنا هذا مرجعا، يعتمد عليه في اللسانيات ومنها البحوث التي قام بها أفلاطون وأرسطو وغيرهم..... .

3 – 3 – عند الرومانيين:

تكاد تكون الحضارة الرومانية التابع والمتشبع الوحيد من الناحية التاريخية للتراث اللغوي اليوناني [1]، ولهم الفضل الأكبر في نشر التراث الإغريقي في العالم، ويعد " فار وvarro" أول كاتب لاتيني اهتم بالموضوعات اللغوية درست أفكاره ونظرياته اللغوية في عشرين مجلدا، درس فيها عدة قضايا لغوية كالتشبيه أ والقياس، وتحليله للغة اللاتينية، وتقييمه للدراسات اللغوية.[2]

3 – 4 – في العصور الوسطى:

باتت اللغة اللاتينية مهمة جدا ولها الدور الفعال في التعليم خلال القرون الوسطى، وقد كانت اللغة المستعملة في السياسة والمعرفة والثقافة، ناهيك عن استعمالها في الكتابة، فتعلمها والإحاطة بها ظل أمرا ضروريا بعد أن صارت لغة أجنبية لدى كثير من الشعوب.[3]

كما يعد هذه العصور الوسطى فترة مميزة لعلماء اللغة العرب، حيث ركزت دراساتهم على القرآن الكريم، الذي كان سببا في ظهور علم التفسير ،كذلك ظهور االفيلولوجيا المختلفة في ذلك الوقت في العالم العربي [4]، و قد بلغت الدراسات النحوية ذروتها عندما ظهر سيبويه بكتابه "الكتاب"، واعتمد في ذلك على ما قدمه من سبقوه، كما حدد أقسام الكلام إلى: اسم، وفعل وحرف، وكذلك مبادراته في علم الأصوات ذلك بتقديمه وصفا صوتيا للحروف العربية، وغيرها الإنجازات العربية في هذا الميدان من اللسانيات.[5]

---

[1] / _ مباحث في اللسانيات، أحمد حساني ، ص3

[2] / _ مبادئ في علم اللسانيات الحديث ، شرف الدين الراجحي ، ص32

[3] / _ محاضرات في اللسانيات التاريخية، زبير دراقي، ص17

[4] / _مبادئ في علم اللسانيات الحديث، شرف الدين الراجحي، ص34

[5] / _ المرجع نفسه، ص35.

3 – 5 – في عصر النهضة:

عُرف هذا العصر بالازدهار الثقافي الناتج عن انتشار الطباعة (بعد ظهورها سنة 1440 على يد "غوتنبرغ")، وبروز التراث القديم في إيطاليا، ضف إلى ذلك الوازع الديني فرض على الإصلاحيين ترجمة الكتب المقدسة إلى مختلف اللغات.[1]

وفي نهاية القرن الثامن عشر أخذت اللسانيات منحى مغايرا، وسبب هذا التغير هو الاكتشاف الكامل للغة الهندية القديمة السنسكريتية، الذي كان حدثا هاما في مجال البحث اللساني للتشابه الموجود بينها وبين اللغات الأوروبية الأخرى، وقد ساعد هذا الاكتشاف على معرفة ما أُلف في اللغة والنحو والأصوات من خلال كتاب "بانيني " (الفيدا).[2]

3 – 6 – في العصر الحديث:

عرف القرن الثامن عشر هو الآخر تغيرات فكرية وعقلية كبيرة ومذهلة، ففي علم اللغة أُنجز ما يعتبر الأسس الحديثة له، ومنهم "جريم Grimm"، وويتني Whitney"، وماكس مولر Muller Max"، وسويت Sweet" وغيرهم من علماء اللغة الذين كان لهم الفضل في توسيع إطار البحث اللغوي وتمييز تخصصاتها .[3]

3 – 7 – اللسانيات في القرن العشرين:

تميز القرن التاسع عشر بتطور اللسانيات الوصفية بشكل واضح، إذا ما قورنت باللسانيات التاريخية وبلوغها مركز السيادة.[4]

وقد كان دي سوسير '(ferdinand de saussure) 1857–1913 ، أول من أكسب البحث العلمي طابعا علميا، الذي لقب حينها بأبي اللسانيات الحديثة.

على الرغم من أنه اهتم باللسانيات التاريخية، غير تحدث عن الدراسات التزامنية، وقد كان لهذا العصر عمق الأثر في اللسانيات الحديثة، وقد سبقته المنية قبل نشره لهذا

---

[1] / _ محاضرات في اللسانيات التاريخية، زبير دراقي، ص23

[2] / _ مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص4

[3] / _ مبادئ في علم اللسانيات الحديث، شرف الدين الراجحي، ص39

[4] / _ المرجع نفسه، ص 44

العمل.

التي جمعها تلاميذه 'شارل بالي "CharlesBally" و"ألبرت سيشهاي Albert Sechehaye من بعده في كتاب بعنوان " محاضرات في اللسانيات العامة " (Coure de Linguistique Générale) الذي عد ثورة في اللسانيات اللغوية.[1]

وقد شغل هذا الكتاب اهتمام الكثير المفكرين والدارسين في ذلك الوقت، فقد وتحدث عنه أهم الدارسين اللغويين على شاكلة "**غرامون Grammont**"، **وأجبرسن Jespersen**»، **وسيشهاي Sechehaye**"،**وماروز و Marouzeau**" **وبلومفيلد Bloomfield**" وغيرهم .....

وقد تُرجم كتابه في الثقافات الإنسانية إلى عدة لغات منها اللغة اليابانية، الألمانية، الروسية، الإسبانية.....، وقد تُرجم إلى اللغة العربية في ترجمات متعددة، بعد حوالي سبعين سنة من نشره .[2]

وعليه نخلص إلى أن اللسانيات دراسة علمية للظاهرة اللسانية، تسعى بمفاهيمها وإجراءاتها التطبيقية، كونها تخص وصف اللسان البشري وتحليله تحليلا علميا من أجل اكتشاف الخصائص الإنسانية فيه، وهوعلم تجمع حوله العديد من العلماء منذ القدم. وأرسوا مبادئه بعد أن قعد له فرديناند دي سوسير.

4 / علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى:

يُشكل اللسان البشري كافة مادة الألسنية والأمر متعلق الأمر بجميع الشعوب، وبالحقب الزمنية القديمة أم بحقب الانحطاط.

وفيما خص مهمة الألسنية نذكر الآتي:

1. تقديم الوصف والتاريخ لمجموع اللغات وهذا يعني سرد تاريخ الأسر اللغوية، وإعادة بناء اللغات الأم في كل منها ما أمكنها ذلك.
2. البحث عن القوى الموجودة في اللغات كافة وبطريقة شمولية متواصلة، ثم استخلاص القوانين التي يمكن أن ترد إليها كل ظواهر التاريخ الخاصة.

[1] / مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م، ص 10.
[2] / مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، 32_33

3. تحديد نفسها والاعتراف بنفسها.[1]

أما عن علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى، فيرى "دي سوسير" أن لها روابط قوية ببعضها، حيث تتبادل فيما بينها المعطيات، ومن تلك العلوم: علم الأنتروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة وغيرها من العلوم التي استفادت كثيرا من اللسانيات.

أ – علاقة اللسانيات بعلم الاجتماع:

إن اللغة ظاهرة اجتماعية كونها تنتج عن علاقات اجتماعية، وبهذا جاء اهتمام علم الاجتماع بها، فأصبحت اللغة موضوعا مشتركا بين اللسان وعلم الاجتماع.[2]

وهوما نادى به " دي سوسير" مؤكدا على الطابع الاجتماعي للسان، حيث هونظام متناسق ومنسجم من العلامات الدالة التي تتبلور في الواقع بواسطة الإنجاز الفعلي للكلام في البيئة اللغوية المتجانسة.[3]

فاللسان عند دي سوسير هونشاط اجتماعي لجماعة بشرية لهامن الخصوصيات الثقافية والحضارية ما يميزها عن غيرها.

حيث استمد هذا الأخير فكرة التصور الاجتماعي للظاهرة اللغوية، من "دوركايم" العالم الاجتماعي الذي تفطن إلى خصوصياتها الاجتماعية، حيث أضحت اللغة ظاهرة اجتماعية كغيرها .[4]

وبالتالي فإنه لا توجد فوارق بين اللسانيات وعلم الاجتماع، حيث أن كلا منهما يحاول البحث في العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية وأثرها، والنظم الاجتماعية في الظواهر اللغوية، باعتبار أن اللغة تعبر عن الواقع الاجتماعي.

وعلم الاجتماع يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية والذي يتفق ويشترك مع علم اللسانيات الذي يدرس اللسان بوصفه ظاهرة اجتماعية.[5]

---

[1] _ محاضرات في الألسنية العامة، دي سوسير، ترجمة: يوسف غازي، مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دون ط،1986م، ص17.

[2] _ علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، عبد الكريم مجاهد، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، ص85.

[3] / _ مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص20

[4] / _المرجع نفسه، ص ن

[5] / _ مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص21.

وهوما أدى إلى ظهور ونشأة ما يسمى بعلم اللسان الاجتماعي (Socio linguistiess)، وهوالعلم الذي يبحث في كون اللغة سلوك اجتماعي يبرز الكثير من القيم الاجتماعية والعلاقات الشخصية، وفهم البناء الاجتماعي.

ويرى عبد الكريم مجاهد من خلال كتابه علم اللسان العربي، أن علم اللسان الاجتماعي يربط بين علم اللسان وعلم الاجتماع، لأن من أهداف البحث فيه الوصول إلى العوامل الاجتماعية التي تفسر كثيرا من الظواهر اللغوية.[1]

فاللغة عندهوسيلة للكشف عن المجتمع، ويظهر هذا من خلال معرفة لغة الشخص التي تبين مستواه الاجتماعي والتعليمي، والظروف المحيطة به، وهوما يمكننا من الإلمام بأحوال المجتمع وفهمه من خلال اللغة.

فالبحث اللغوي في ذاته هدفه متابعة المتكلم في مختلف مواقفه الحياتية، وذلك للتعرف على اختلاف المواقف التي يتعرض لها ، وكيف يختار الألفاظ والأسلوب بحسب تنوع الموقف وتغيره .كما أن ذلك يساعدنا على معرفة الفروق الطبقية الحاصلة في المجتمع، وما يتبع التغير الاجتماعي من تغير في اللغة ..[2]

فأفراد المجتمع الواحد تسعون دائما إلى التكيف لغويا مع الأحداث الاجتماعية فيحاولون انشاء الصيغ اللغوية التي تتوافق والأحداث الاجتماعية التي يتعرضون لها خلال حياتهم اليومية من أفراح أحزان ...، كما أن التفاوت بين طبقات المجتمع يرجع إلى أن كل فئة تختار طرقها وأساليبها في التعبير.

ب – علاقة اللسانيات بعلم النفس:

إذا كان عبد الكريم مجاهد يرى : " أن اللغة مظهر من مظاهر السلوك الإنساني يعبر بها عن كيان أ ومستوى فكري"[3]، فإن أحمد حساني يرى أن علم النفس علم يدرس الظاهرة النفسية بكل أبعادها، حين يتناول اللغة بوصفها ظاهرة نفسية .[4]

خلاصة القول أن علم النفس في وصفه للغة يتفق منهجيا مع علم اللسان، مشكلا

---

[1] / _ علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، عبد الكريم مجاهد، ص89

[2] / _ المرجع نفسه ، ص 90

[3] / _ علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، عبد الكريم مجاهد ، ص90

[4] / _ مباحث في اللسانيات، أحمد حساني،ص23.

بهذا الاتفاق " علم النفس اللساني"، وعلم اللسان يهتم بوصف اللغة من جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية بهدف تمييزها وتحليلها، أما علم النفس فيهتم باللغة اللغة من حيث البحث عن كيفية إنتاج اللغة وفهمها وإدراكها جيدا.

ومنه علم اللسان النفسي (PsychoLinguisti) موضوع يبحث في العلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام، وهوما جاءت به أفكار " واطسون «مؤسس علم النفس السلوكي، الذي رأى بأن اللغة سلوكا ظاهريا إذا ما تم تناول الظاهرة النفسية بمعزل عن المثير والاستجابة.

يرى عبد الكريم مجاهد في زخم دراسته اللغوية في هذا المجال أن الخضوع الرئيس لهذا العلم هوتحديد العوامل النفسية التي تؤثر في الأداء اللغوي[1]، ويضيف أحمد حساني أن هذه الأفكار تجسدت خاصة بعد ظهور النظرية التوليدية التحويلية على يد "تشومسكي"[2]، وكدعم لذلك فقد اقترح المفكر اللغوي صلاح حسين بأن علم اللغة هوأفضل فرع لعلم النفس المعرفي.[3]

ج – علاقة اللسانيات بالأنتروبولوجيا:

إذا كان علم الاجتماع يربط اللغة بالمجتمع، وعلم النفس يربطها بالنفس، فإن الأنتروبولوجيا يربطها بالثقافة، أي أنها سبيل لاستعاب الثقافة إدراكها.

يوعز حسين صلاح إلى أن العلاقة بينهما هي علاقة تاريخية، ويرجع ذلك إلى رغبة اللغويين في محاولة فهم لغات الشعوب البدائية.[4]

فدراسة الألسنة الخاصة بالجماعات البشرية من حيث الخصائص الإنسانية للمجتمعات كما يراها أحمد حساني،تبحث في الصلة التي تربط اللغة بالخصائص الثقافية للإنسان في مجتمع معين .[5]

كما يردف أحمد حساني أن النمط الثقافي لأي مجموعة بشرية مرتبط بالنموذج

---

[1] / _ علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، عبد الكريم مجاهد، ص90

[2] / _ مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص25

[3] _ اللسانيات وعلم اللغة المعاصر وعلاقته بالعلوم الإنسانية، صلاح حسين، دار لكتاب الحديث، د ط 2008م، ص 20.

[4] / _ اللسانيات وعلم اللغة المعاصر وعلاقته بالعلوم الإنسانية، صلاح حسين، ص21.

[5] / _ مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص18.

اللغوي السائد عند تلك الجماعة، مما يجعل تقسيم المفاهيم وتوزيعها في ثقافة ما يختلف باختلاف اللغات [1]، حيث يُتعرف من خلال اللغة على ثقافة الشعوب وأجناسها.

كما أنه لا يمكن أن تؤدي النصوص معناها بمعزل عن سياق الحال للمتكلم عند النطق بها[2]، وهوالتطور الذي يخدم نظرية " فيرث" التي تقوم على السياق والظروف الملازمة للنص اللغوي[3]، حيث لا يمكننا معرفة معاني المفردات والكلمات والجمل.

خلاصة القول: أن النموذج اللغوي له صلة وثيقة بالنماذج الثقافية الخاصة بقوم ما، وبالتالي فاللغة عامل أساسي في وجود الطابع الثقافي للمجتمع.

د – علاقة اللسانيات بالفلسفة:

إنَ العلاقة بين علم اللغة والفلسفة قد تدعمت في الآونة الأخيرة حسب صلاح حسين، الذي يرى باهتمام اللغويين مؤخرا بمسائل المعنى بعد أن مرت سنوات استبعدوا فيها دراسته.[4]

هـ – علاقة اللسانيات بالجغرافيا:

أورد أحمد حساني في هذا السياق قول فرديناند دي سوسير : «إن من يباشر مسألة علاقة الظاهرة بالمكان يخرج من مجال اللسانيات الداخلية، ويدخل في مجال اللسانيات الخارجية» .[5]

حيث أن للعوامل الجغرافية دور بارز أثناء التعامل مع الظاهرة اللغوية، فالدارسون العرب القدامى بنوا دراساتهم اللغوية على العامل الجغرافي، حيث دخلت ضمن اجراءات البحث في اللسانيات الخارجية.

فتأسيس البحث في اللسانيات الخارجية على المكان يجد مبررا له في تنوع الحدث اللغوي، واختلافه من منطقة إلى أخرى حسب أحمد حساني، حيث يدعم بقول "دي سوسير": «لئن كانت الاختلافات اللغوية الناجمة عن الزمان غالبا ما تغيب عن الملاحظ، فإن الاختلافات اللغوية بين مكان وآخر تبرز مباشرة للعيان (...) إن هذه

---

[1] / _ مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص 18.
[2] / _علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، عبد الكريم مجاهد، ص92
[3] / _المرجع نفسه، ص ن.
[4] / - اللسانيات وعلم اللغة المعاصر وعلاقته بالعلوم الإنسانية، صلاح حسين،ص22
[5] / _ مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص25

المقارنة بالذات هي التي تجعل شعبا من الشعوب يتفطن إلى أن له لسانا خاصا».[1]

وهوما جغل باحثي اللغة تحديد الاستعمالات اللغوية بكل مستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية، وتصنيفها حسب التوزيع الجغرافي للجنس البشري، ويتم ذلك عادة بواسطة الخرائط الجغرافية التي تظهر الاختلافات اللهجية للجماعة الواحدة.

و- علاقة اللسانيات بالمعارف الأخرى:

ومن منظور اللغوي رابح بوحوش، اللسانيات من حيث هي علم من العلوم الإنسانية، والبنيوية من حيث هي منهج يبحث في الظواهر ويدرسها، قد ولدتا نزعة في ممارسة نصوصه منهجا جديدا أطلق عليه اسم الأسلوبيات.

والأسلوبيات تبحث في الظاهرة الأسلوبية من خلال النصوص الأدبية بإيجاد المنهج اللساني [2]، فهي علم حديث يرمي إلى تخليص النص الأدبي من الأحكام المعيارية، وذلك بابتداع منهج موضوعي تحلل به هذه النصوص لتبين القيم الجمالية لها، انطلاقا من تحليل الظواهر اللغوية والبلاغية للنص.

ويرى أن لسانيات "دي سوسير" جلبت أسلوبيات "تشارل بالي"، فأخصبا معا شعريات "جاكسون" و"تودوروف"[3] وهي مدارس وتيارات واسعة استنبطت أفكارها من اللسانيات وهي تعد اليوم من أكثر فروع اللسانيات.

كما أن الشعريات جزء لا يتجزأ من علم اللسانيات، وهي العلم الشامل الذي يبحث في البنيات اللسانية.[4]

والشعريات كما هومعروف علم يهتم بالأعمال الأدبية، والذي يسمح بوصف الخصائص العامة للأدب، ومعرفة الطرائق الكلامية المميزة له، وهي عند آخرين علم موضوعه الشعر، حيث تعد المعرفة الشمولية بالمبادئ العامة للشعر، باعتبار الشعر نوعا من أنواع الأدب.

---

[1] / _ مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص25_26

[2] _ اللسانيات وتحليل النصوص، رابح بوحوش، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2007م، ص1.

[3] / _المرجع نفسه ، ص 53.

[4] / _ المرجع نفسه، ص71.

وجل ما نخلص إليه مما سبق الحديث فيه أن: اللسانيات هي الثورة المنهجية لمختلف العلوم والمعارف التي يقر بها علماء العصر، وأن المعارف الانسانية مدينة لها بكل ما حققته من تقدم في مناهج بحثها، لأنها شملت العديد من العلوم والفنون القديمة منها والحديثة، كعلم الاجتماع، علم النفس، الفلسفة والأنتروبولوجيا، وغيرها من العلوم والمعارف.

ثانيا / قضايا اللسانيات العربية

لقد عكف العرب والمسلمون قديما إلى دراسة لغتهم بعد أن ألحت الحاجة إلى ذلك، وتهيأت لهم ظروف البحث والتأليف فهم لم يتوقفوا عند الملاحظات اللغوية والتعليقات الشكلية السريعة والمختصرة، ولم يكتفوا بتصحيح الأخطاء الواردة فيها، وتفسير النصوص المبهمة فحسب، وإنما تجاوزوا ذلك إلى تدوين العلوم اللغوية في مؤلفات للاستئناس بها، ثم صياغة أسس النظرية اللغوية العربية، ذلك بضبط قواعد اللغة، وتفريع العلوم اللغوية التي يعنى كل واحد منها بجانب خاص من اللغة. ووضع مصطلحات لهذه العلوم للتعبير عن القضايا اللغوية، من هنا أصبحت اللسانيات العربية متطورة مع بداية القرن الثاني للهجرة، وقد شمل جميع ميادين الدرس اللغوي العربي.

فقام بعض المستشرقين والدارسين العرب المحدثين التقليل من شأن ما أنتجه اللغويون العرب القدامى. وتصنيفه ضمن البحث اللغوي المحلي المحدود والمصغر الذي لا يتجاوز حدود اللغة العربية، والذي لم يدرس اللغة بصفتها ظاهرة إنسانية يتواصل بها البشر فيها بينهم مثلها فعلت الدراسات اللسانية الحديثة.

ولكن المتتبع للتراث اللغوي الممتد عبر العصور من إنتاج علمي وبحوث لغوية جادة تؤكد لنا أن كثيرا من الأفكار اللغوية والقضايا التي عالجها الدرس اللساني الحديث كان الدارسون العرب قد سبقوهم في أعمالهم، وعالجوها في إطار الدراسة اللسانية الواسعة لا في حدود اللغة العربية المحدودة كما زعموا.

يقول عبد السلام المسدي: « العرب بحكم مميزات حضارتهم وبحكم اندراج نصهم الديني في صلب هذه المميزات قد دعوا إلى تفكر اللغة في نظامها وقدسيتها ومراتب إعجازها، فأفضى بهم النظر لا إلى درس شمولي كوني للغة فحسب، بل قادهم النظر

أيضا إلى الكشف عن كثير من أسرار الظاهرة اللسانية، فما لم تهتد إليه البشرية إلا مؤخرا بفضل ازدهار علوم اللسان منذ مطلع القرن العشرين».[1]

وفي ذات السياق سنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على أهم هذه الأفكار اللسانية في التراث اللغوي العربي.

ولهذا قمنا بجمع مجموعة من القضايا اللسانية المعاصرة التي شغلت اللغويين العرب القدامى، ودرسوها في بحوثهم اللغوية، والتي نورد منها:

1 -. المفاهيم اللسانية المعاصرة في التراث العربي:

1 – 1 – مفهوم اللغة في التراث اللساني العربى:

لقد عمد اللغويين العرب القدامى إلى تعريف اللغة، ووضحوا ماهيتها شأنهم شأن تعريفات اللسانيات الحديثة، ولعل أبرز التعاريف ما جاء به ابن جني (ت 395 هـ) : « أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» [2] .

ويمكن أن نستنتج من هذا التعريف:

- اللغة عبارة عن أصوات، كونها منطوقة وليست مكتوبة.
- واللغة وسيلة يستعملها الناس للتعبير عن أغراضهم، أي: أنها وسيلة تفاهم وتخاطب بينهم وظيفتها الأساسية تكمن في التواصل.
- لكل قوم لغته الخاصة به، فاللغة تختلف من قوم إلى آخرين..

ويعرفها ابن خلدون (ت 808 هـ) بقوله: « اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصودة، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العض والفاعل لها وهواللسان، وهوفي كل امة بحسب اصطلاحاتهم ».[3]

وهنا ينوه حسام البهنساوي إلى أن تعريف ابن خلدون قد أشار إلى جملة من

---

[1] _ التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1986م، ص26.

[2] _ الخصائص، ابن جنّي، تح: محمد علي النجّار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط5، 1280، ج1، ص55.

[3] / _ المقدمة، ابن خلدون، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت ، د ط، 2001، ص215،

الأمور وهي: [1]

اللغة عبارة المتكلم عن مقصودة: بمعنى هي وسيلة يتخذها المتكلم للتعبير عما يقصده بأفكاره.

تلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام: بمعنى أن اللغة فعل إنشائي يؤديه الإنسان عبر اللسان، نابع عن إرادة فكرية، والقصد منها إفادة الكلام.

ملكة متقررة في العضو: ذلك أن مقدرة الإنسان على التكلم هي ملكة لسانية، اكتسبها الإنسان، تتحكم في عملية التكلم.

اللسان في كل امة بحسب اصطلاحاتها: أي: أن ملكة اللغة تظهر في كل جماعة بشرية على شكل لغة خاصة بها.

من الملاحظ أن تعريف اللغة عند ابن جني وابن خلدون يتفق في كثير من جوانبه مع تعاريف اللغة في اللسانيات الحديثة، والتي نذكر منها [2] :

(أندريه مارتيني– André Martinet): اللغة اداة تصل تحلل وفقها خبرة الإنسان بصورة مختلفة في كل مجتمع إنساني عبر وحدات، تشتمل على محتوى دلالي وعلى عبارة صوتية.

(انطوان ميبه– Antoine Meillet): اللغة تنظيم متماسك مرتبط بوسائل التعبير المشتركة بين مجموعة متكلمين، ولا وجود لهذا التنظيم خارج الأفراد الذين يتكلمون اللغة.

(إدوارد سابير – Edward Sapir): اللغة وسيلة لا غريزية خاصة بالإنسان، يستعملها لإيصال الأفكار والمشاعر والرغبات عبر رموز يؤديها بصورة اختيارية وقصدية.

مما سبق نخلص إلى أن هذه التعاريف الثلاثة تتفق مع تعاريف اللسانيين العرب القدامى مثلا في: اللغة عبارة عن أصوات، واللغة وسيلة للتواصل بين الناس، واللغة تتنوع بتنوع الأقوام، اللغة ملكة مكتسبة، وهي عملية مقصودة لذاتها.

---

[1] _ أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ط، 1220، ص 11 و12.

[2] _ المرجع نفسه، ص15 و16.

1 – 2 – اعتباطية العلامة اللسانية:

اهتمت اللسانيات الحديثة منذ دي سوسير بالعلاقة بين الدال والمدلول؛ حيث أثبتت علاقة اعتباطية بينهما؛ أي غير مبررة وغير مفسرة حيث كان بالإمكان تسمية الشجرة طريقا والعكس صحيح. وقدا شار إلى هذه الفكرة علماء العربية القدماء[1].

إذ نجد أن عبد القاهر الجرجاني يفرق بين (حروف منظومة) و(كلم منظومة) حيث يرى أن " نظم الحروف هوتواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضًى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلوان واضع اللغة كان قد قال (ربض) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد. وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها أثار المعاني وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهوإذا نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هوالنظم الذي معناه ضمّ الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق" .[2]

يشير الجرجاني إلى أن تعاقب الحروف أ وترتيبها رسما أ ونطقا يتم بطريقة اعتباطية لا دخل لعقل الإنسان فيها، وليس هناك من علاقة منطقية إلزامية لتعاقبها في الكلمة، ويقول عبد السلام المسدي :" أما الجرجاني فإنه يتناول قضية الاعتباط في الحدث اللساني من زاوية إختبارية وصفية. ملحا على أن اقتران أي لفظ بمعناه لما كان في منشئه تواطؤا محضا، فإنه لا يقوم بين الدال والمدلول من الاقتضاء ما يمنع تصور أي دال آخر لنفس المدلول، كما يمكن أن يقوم مقام الدال الأول، وبنفس الانتهاج الاستدلالي لا يمنع أي تصور أي مدلول آخر لأي دال من دوال اللغة كان يمكن أن يكون كامنا وراءه بدلا عنه ."[3]

ومما تم طرقه يظهر لنا أن الجرجاني وغيره من علماء العربية قد سبقوا (فرديناند ديسوسير Ferdinand de Saussure –) إلى الكلام عن اعتباطية العلاقة بين

---

[1] / _ التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ص 102_ 112

[2] _ دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م، ص40.

[3] / _ التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ص115

الدال والمدلول في اللغة ، وبحسب الدراسات اللغوية السابقة ثبت أنهم واعون جيدا ، ومدركون تمام الإدراك لهذه الظاهرة اللغوية.

1 – 3 – التأصيل في الخطاب اللساني التمهيدي:

يوضح محمد فهمي حجازي بأن المؤلفات التمهيدية لم تتحد على تبني منهج محدد لتقديم اللسانيات، حيث قُدمت للثقافة العربية في شكل اتجاهات ذاتية خاصة بأصحابها، ومن آثار هذه الذاتية قيام بعض المؤلفات التمهيدية على تقديم اللسانيات الحديثة في بعدها الغربي. في حين تشكل بعض المؤلفات فصولا في علم اللغة تتجه إلى المثقف العربي، ولعل في هذا إسهاما نح وتأصيل اللغة عند العرب.[1]

مما يعني أن الكتاب اللساني التمهيدي يأخذ صورتين: لسانيات فقط، لسانيات مختلطة بقضايا التراث العربي القديم.

ويقر عبد الرحمان حاج صالح بأن الكتاب الأول يقدم اللسانيات الحديثة بوصفها " الدراسة الموضوعية للظواهر اللسانية العامة، والخاصة بكل قوم. والغاية منها هوكشف أسرارها وقوانينها، سواء كان في مستوى النظام المتواضع عليه أ وفي مستوى الكلام، وتأدية المتكلمين لوحدات وتركيباته في المخاطبات الشفهية والكتابية "[2]

في حين يقدم الكتاب الثاني رؤية مختلطة يحاول أصحابها تقديم اللسانيات وما يوافقها من دراسات العرب القدامى في جميع مجالات اللغة، لتصبح المؤلفات بذلك أشبه بمقارنات بين نتائج استنبطت من أنظمة لغوية متعددة ومتباينة.

ثالثا / رواد الدرس اللساني العربي المعاصر:

1 – الدكتور عبده الراجحي: ود عبده علي إبراهيم الراجحي 1937/02/10 في إحدى قرى مدينة المنصورة شمال الدلتا، في مصر. حصل على درجة الليسانس في الآداب قسم اللغة العربية جامعة الإسكندرية، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف عام 1959

---

[1] _ علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، محمد فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2 ،1995 م ،ص 3 .

[2] _. موقع : opc4.kb.nl مؤرشف من الأصل في 2020/12/19. تاريخ الولوج : 2021/04/26 ، 21:00 مساء

م وعلى درجة الماجستير في الآداب في اللغوية عام 1963 م، ثم على درجة الدكتوراه في العلوم اللغوية أيضا عام 1967 م.

تتلمذ على أيدي مجموعة من العلماء منهم: الدكتور محمد محمد حسين، والدكتور علي سامي النشار، والدكتور حسن عون وغيرهم ...

حيث أصبح علما من أعلام الدراسات اللغوية العربية الحديثة، أثرى المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات التي أعيد طباعتها عديد المرات، ومن أهم مؤلفاته: إعراب القرآن الكريم، التطبيق الصرفي، التطبيق النحوي، منهج ابن جني في كتابه المحتسب (أطروحته للماجستير)، النح والعربي والدرس الحديث، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، وكثير من المؤلفات التي لا تحصى ولا تعد.

توفي في 26/ أفريل 2010 في مدينة الإسكندرية ودفن فيها.[1]

2 – أحمد الأخضر غزال (شيخ اللغويين العرب) : ولد أحمد الأخضر غزال، الذي ينحدر من أصول أمازيغية من قبيلة آيت عياش، عام 1918 م في مدينة الرباط، عاصمة المملكة المغربية، عايش في طفولته محاولات الاستعمار الفرنسي سلخ المغاربة عن لغتهم وقيمهم، فولد لديه اقتناع بالنضال من أجل إعادة الاعتبار إلى اللغة العربية، الوعاء الطبيعي الذي تصب فيه كل الأمم ثقافتها، فبرز اهتمامه بالتعريب في وقت مبكر.ويعد أول من أدخل التعريب إلى الجامعة المغربية، كما برز اسمه كواحد من القلائل الذين دافعوا عن الحرف العربي والإسلامي.

اشتهر أحمد الأخضر غزال بعمله الخلاق في مجال إصلاح الطباعة العربية وإدخال الحرف العربي في الإعلاميات والحاسوب، وقد نال براءة اختراع في ذلك وتبنت المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة « الألسكو" عمله بوصفه الشيفرة العربية الموحدة المستعملة في الكتابة الحاسوبية الآن.

ويعد من أوائل الأساتذة الجامعيين الذين درسوا علم اللغة الحديث وأطلق عليه " اللسنيات"ثم" اللسانيات " .

---

[1] / مؤرشف من الأصل 2020/12/19. تاريخ الولوج:2021/04/26، الساعة 21.00

Cite : Opc4.kb.nl

توفي وعمره يناهز التسعين عاما عام 2008 م، من أهم مؤلفاته: كتابه الهام " المنهجية الجديدة لوضع المصطلحات العربية"، كما أنشأ في السبعينيات أول " بنك كلمات للمعطيات المصطلحية في الوطن العربي قبل انطلاق الانترنيت. ومن أبرز الأعمال العلمية التي اضطلع بها مشروع البحث الميداني في تونس والجزائر والمغرب لحصر الرصيد اللغوي لدى أطفال المغرب العربي الذي تمخض عنه " معجم الرصيد اللغوي".

3 – إبراهيم أنيس: (1906 م – 1977 م) رائد الدراسات اللغوية العربية، باحث لغوي ولد بالقاهرة، والتحق بدار العلوم العليا وتخرج منها حاصلا على دبلومها العالي سنة 1930م.

عمل مدرسا في المدارس الثانوية، ومن جامعة لندن حصل على البكالوريوس سنة 1939 م، ثم الدكتوراه سنة 1941 م، ونال عضوية مجمع اللغة العربية سنة 1961 م، والمجلات العربية تزخر ببحوثه ومقالاته. وكانت بحوثه حول الأصوات اللغوية واللهجات العربية ودلالات الألفاظ، وموسيقى الشعر إلى جانب العديد من القضايا النحوية والصرفية. وقد كان أول من دعا إلى إيجاد نطق نموذجي ينشر في جميع البلاد العربية. من مؤلفاته: الأصوات اللغوية، من أسرار اللغة العربية، في اللهجات العربية، مستقبل اللغة العربية المشتركة ... وغيرها.[1]

4 – الدكتور تمام حسان: من مواليد مصر عام 1918 م بقرية الكرنك بمحافظة قنا، عالم نحوي عربي ومن أهم رواد الدرس اللساني المغربي المعاصر، وأحد أبرز المساهمين في تأسيس علم اللسانيات العربية الحديثة. وصاحب كتاب: اللغة العربية معناها ومبناها، الذي وضع فيه نظرية خالفت أراء النحوي الكبير سيبويه. ويعتبر تمام حسان أول من استنبط موازين التنغيم وقواعد النبر في اللغة العربية.

لم تستفد منه المدرسة اللغوية المصرية كما استفادت منه المدرسة اللسانية المغربية، التي تنبهت مبكرا إلى نبوغه وفرادته ة قوته التحليلية الوصفية، وقيمته المعرفية والعلمية،

وكالة الفهرسة للتعليم العالي. تاريخ الولوج:2021/04/26،الساعة21.00

Cite: Identifiants et Référentiels

فاحتضنته وأخلصته لنفسها. فنال المغرب بذلك فضل العالم وعلمه، حيث قطعت اللسانيات المغربية بفضله أشواطا كبيرة، حتى عد المغرب أب واللسانيات العربية.

فهو أول عالم لغوي في العالم يدرس " المعجم " باعتباره نظاما لغويا متكاملا تربطه علاقات محددة وليس مجموعة مفردات أ وكلمات كما كان المستقر عالميا. وهوأول عالم عربي يخالف البصريين والكوفيين في دراسة الاشتقاق. وهوأول من أعاد تقسيم الكلام العربي على أساس المبنى والمعنى رافضا التقسيم الثلاثي (اسم،وفعل،وحرف).

ومن أهم مؤلفاته وأشهرها على الإطلاق : كتابه " اللغة العربية معناها ومبناها" الذي خالف فيه الكثير من المسلمات التي استقر عليها النح والقديم وتواطأ عليها النحاة منذ الخليل إلى عصر هوضمنه نظرية متكاملة حول دراسة اللغة العربية .[1]

5 – **العلامة عبد الرحمان حاج صالح:** ولد عالم اللسانيات الدكتور، عبد الرحمان حاج صالح عام 1927 بمدينة وهران – الجزائر، أتم تعليمه الأولي واختار شعبة الطب. في سنة 1954 م توجه إلى مصر ليكمل دراسته ويتخصص في جراحة الأعصاب، وكان يتردد باستمرار على جامع الأزهر، ويحرص على حضور دروس اللغة العربية فيه.

كانت هذه الفترة هي التي حددت توجه الدكتور عبد الرحمان الجديد، حيث قطع مع الطب وتفرغ لدراسة تراث اللغة العربية، خاصة النح والمنطق الرياضي الذي يقوم عليه، ولكن بأدوات جديدة وعلمية، فسخر سنوات من عمره وجهده للتمكن والتعمق في الدراسات اللغوية المعاصرة.

وخلال إقامته بالديار الأمريكية حظي بفرصة الالتقاء بالعالم اللساني المعروف نعوم تشومسكي، وتوجت هذه اللقاءات بمناظرة بينهما، لقب فيها بأبي اللسانيات.

مال في معظم أبحاثه إلى الدراسات المقارنة،خصوصا المقارنات العلمية بين التراث اللغوي ومختلف النظريات اللسانية.

---

[1] _ الدكتور تمام حسان، الإخوان ، تاريخ الولوج : 2009/06/13 ، نسخة محفوظة :2020/01/26 على موقع: واي باك مشين.تاريخ الولوج:2021/04/26،الساعة21:00

حيث كانت هذه الدراسات تستند بالأساس على التراث النحوي للخليل بن أحمد الفراهيدي باعتباره رياضيا قبل أن يكون نحويا، في محاولة من الباحث للكشف عن أسرار هذه الذخيرة النحوية العربية الأم، وظلت اللسانيات هي العامل الموجه له في مشروعه.

إلى جانب الإسهامات القيمة في حقل التعريب، ويرجع له الفضل في إرساء أساس الدرس اللساني في الجامعة الجزائرية.

توفي عام 2017 م عن عمر ناهز التسعين سنة، تاركا وراءه إرثا لغويا مهما: أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع. الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه، المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية..... وغيرها.[1]

وكثير غيرهم من رواد الدرس اللساني العربي الذين اجتهدوا في تطوير الدرس اللساني، والذين عنوا به وبأهم قضاياه اللغوية على رأسهم: الدكتور مازن الوعر لساني سوري من رواد الجيل الثاني من اللسانيين العرب، ولد في حمص سنة 1952 م. وعبد القادر الفاسي الفهري عالم لسانيات مغربي بصير بأصول النظريات اللغوية المعاصرة، ولد عام 1947 م في فاس بالمغرب. والدكتور أحمد المتوكل المولود في الرباط في أوائل الأربعينيات. والدكتور أحمد مختار عمر لغوي مصري ومن رواد اللغة التطبيقي، من مواليد القاهرة عام 1933 م. والدكتور منذر عطا العياشي من مواليد مدينة حلب عام 1945 م .[2]

و**الدكتور عبد السلام المسدي**، من مواليد 1945 بصفاقس، أكاديمي ودبلوماسي ووزير التعليم العالي في تونس ومن أهم الباحثين في مجال اللسانيات واللغة. فعلى مدى مسيرته الطويلة قدم عطاء وافرا أسهم في ثراء الحركة النقدية العربية، من مؤلفاته "

---

[1] _ King Faisal Prize، مؤرشف من الأصل 2018/08/23 ،اطلع عليه بتاريخ : 2020/05/24. تاريخ الولوج:2021/04/26،الساعة21:00

[2] _ الدكتور عبد السلام المسدي، المركز العربي للأبحاث ودراسة اللسانيات ، فرع تونس . نسخة محفوظة 2017/03/30 ، على موقع : واي باك مشين. تاريخ الولوج:2021/04/26،الساعة21:00

التفكير اللساني في الحضارة العربية " الذي نحن اليوم بصدد دراسة منهجه في تأصيل اللسانيات العربية من خلاله.

وسوف نتعرض لمسيرته العلمية واللغوية وأهم القضايا التي أصل لها في التراث العربي بالتفصيل في الفصل التطبيقي.

الفصل الثاني:

التأصيل اللساني في كتاب: التفكير اللساني في الحضارة العربية للمسدي.

الفصل الثاني: التأصيل اللساني في كتاب: التفكير اللساني في الحضارة العربية للمسدي.

1 /التعريف بالمدونة " التفكير اللساني في الحضارة العربية":

يمثل هذا الكتاب رسالة دكتوراه دولة حصل عليها عبد السلام المسدي سنة 1979م، وقد تمَ طبعها إلى كتاب سنة 1981م، الطبعة الأولى من طرف الدار العربية للكتاب، ثم الطبعة الثانية سنة 1986م، ثم الطبعة الثالثة سنة 2009

إنَ هذا الكتاب في حقيقته يجسد مشروعا ضخما في عالم اللسانيات العربية، سعى من خلاله عبد السلام المسدي إلى وضع بصمته التأسيسية في النظرية اللسانية العربية الحديثة وجوهرها البعد اللساني العربي.

دأب عبد السلام المسدي في كتابه الذي بين أيدينا، والذي اعتمدنا منه على الطبعة الثانية، إلى بيان جوهر التراث اللغوي العربي القديم متيقنا من جاهزية الحاضنة اللسانية العربية، لتحقيق ما يستلزم التطوَرات اللغوية المعاصرة والتي باتت تفرض تحديَات قصوى تعترض الوجود اللغوي.

يقع كتاب "التفكير اللساني في الحضارة العربية" في أربع مائة وستة عشرة صفحة، حيث تضمن ثلاث فصول هي: الإنسان واللغة، المواضعة، مقومات الكلام، وكل فصل احتوى ست مسائل مهد لها بفصلين من التراث اللغوي العربي، حيث يتناولان أهم القضايا الواردة في الفصل، استهل عبد السلام المسدي مؤلفه بمدخل إلى حوافز البحث وغايته، وأنهى كل فصل بخاتمة مثلَت حوصلة للفصل، ثمَ جمع هذه الخواتيم الثلاثة في خاتمة عامة بعنوان: "نحو إخصاب الفكر اللساني" وهي عبارة عن خلاصة لما انتهى إليه في بحثه، أعقب ذلك بالملاحق ضمَنها مصادر البحث ومراجعه العربية و الأجنبية، كما ثبَت بالمصطلحات العربية التي ورد ذكرها في البحث مع ما يقابلها في اللغة الفرنسية، ثمَ فهرس للأعلام، و فهرسان لمحتويات البحث ؛ أحدهما تفصيلي و آخر عام، وينوَه عبد الفتَاح المصري بجهود المسدي في هذا الكتاب قائلا: "ها هو ذا أحد هؤلاء اللغويين قدَم إلينا واحدا من الكتب المنهجية التي نحن بأمس الحاجة إليها، يسهم به في شقَ الطريق في مجال التراث اللغوي ليسلكه غيره نيَرا

واضحا، فيستطيع أن يصل فيه إلى غايته من إبراز لدور العرب في بناء صرح الحضارة الإنسانية."[1]

2/- التعريف بصاحب المدونة:

عبد السلام المسدي من مواليد 26 يناير 1945م بصفاقس، حصل سنة1961م على شهادة الأهلية من المدرسة الثانوية الزيتونية بصفاقس، كما تحصل سنة 1964م على ختم الدروس الترشيحية من مدرسة ترشيح المعلمين بالمنستير، وعلى شهادة الكفاءة البيداغوجية من مدرسة ترشيح المعلمين بتونس سنة 1965م، ثمَ التحق بدار المعلمين العليا بتونس حيث تحصل سنة 1969م على الإجازة في اللغة والآداب العربية، و على شهادة التأهل في البحث العلمي سنة 1970م، بتقديم رسالة عنوانها: "نظرة المعاصرين إلى اللغة العربية ومشاكلها" من خلال مجلة الفكر،" ثم نجح سنة 1972م في مناظرة التبريز في اللغة و الآداب العربية من الجامعة التونسية."[2]

اضطلع عبد السلام المسدي بتدريس اللسانيات منذ سنة 1972م بكلية الآداب بتونس كما أعدَ أطروحة حول فلسفة اللغة في الحضارة العربية.

عيَن سنة 1989م عضوا في المجمع العلمي العراقي، وعضوا في المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون منذ 1997م، وعضوا في مجمع اللغة العربي في الجماهرية الليبية منذ 1999م، وعضوا في مجمع اللغة العربية بدمشق منذ 2002م، كما اضطلع بمهام سياسية ودبلوماسية سامية، فكان وزيرا للتعليم العالي والبحث العلمي، ثم سفيرا لدى جامعة الدول العربية، فسفيرا لدى المملكة العربية السعودية.

كان للمسدي العديد من الإسهامات والإنتاجات الفكرية المتنوعة نذكر منها:

- -الأسلوب والأسلوبية سنة 1977م.
- التفكير اللساني في الحضارة العربية سنة 1981م.
- قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون سنة 1981م.
- النقد والحداثة سنة 1983م.

---

[1]- التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد الفتاح المصري، مجلة الموقف الأدبي، العددان 135- 136، تموز- أب 1982م، ص 266.

[2] / الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ذ ط، د ت، تونس، ص261

- ❖ قاموس اللسانيات (عربي – فرنسي/ فرنسي – عربي) مع مقدمة في علم المصطلح سنة 1984م.
- ❖ اللسانيات من خلال النصوص سنة 1986م.
- ❖ مراجع اللسانيات سنة 1989م.
- ❖ مراجع النقد الحديث سنة 1989م.
- ❖ قضية البنيوية – دراسة ونماذج– سنة 1991م.
- ❖ قضايا في العلم اللغوي سنة 1994م.
- ❖ الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية سنة 1985م.
- ❖ النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص سنة 1988م.

1- موقف عبد السلام المسدي من الحداثة والتراث:

يعدَ التراث اللغوي العربي منهلا خصبا لا ينضب، تطورت في أحضانه العديد من المحاور اللغوية، التيم تنفك في خلقها لتصور معرفي منهجي على العودة إلى التراث المعرفي وبيان قيمته والإشادة بها في شتى المجالات العلمية والمعرفية. و يعدَ عبد السلام المسدي أحد الباحثين المغاربة الذين ضمَنوا أعمالهم اللسانية فصولا شكلت حبل وريد جمع بين الحداثة والتراث اللغوي العربي، متيقنا وهو شق طريقه في استنطاق التراث اللغوي بغنى الحاضنة اللسانية العربية التراثية و قيمتها التي ضمنت لها الرسوخ عبر الأزمان، حيث كان لها القدرة على مجارات الحداثة وما فرضته من تطور سريع في مختلف ضروب العلوم و المعرفة، مما جعلها حاضرة بكيانها لتلائم كل ما تفرضه تطورات الساحة اللغوية دون أن تخلع عن نفسها ثوب الأصالة، وهذا ما سعى الدكتور عبد السلام المسدي لبيانه في كتابه: "التفكير اللساني في الحضارة العربية" و هذا ما سنتطرق إليه من خلال هذا البحث.

تمثل ثنائية التراث و الحداثة صراعا يشكل في مجمله سمة تمييزية للدراسات اللغوية المعاصرة، فالحوار القائم بين الحاضر والماضي و المستقبل قاعدة انبتت عليها مضامين الفكر و المعرفة عبر العصور، و هذا الحوار ليس مجرد الإفادة فقط من الوافد عليه بل الإنفراد عنه بميزة التجاوز، ولقد بيَن عبد السلام المسدي أنَ موضوع

الحداثة و التراث إنَما هو صراع محتدم و إشكالية علاقتها الثقافة العربية المعاصرة ممَا أدى إلى بروز قطبين: الأوَل مثله أنصار التراث، والثاني مثله أنصار الحداثة، حيث بيَن ذلك بقوله: "إنَ الفكر الغربي قد شق طريقه من المعاصرة إلى الحداثة، دون قفز مولد للقطيعة، وقد تسنى له ذلك بفضل انصهار المادة و الموضوع في تفكير العلمانيين فكان الصراع المنهجي خصيبا إلى حد الطفرة، لكن هذا المنظور العربي ما يزال يتصارع و الحداثة من حيث هي موقف مبدئي، و إذا كانت مقولتها قد أربكت الفكر المعاصر في تنقيبه عن وحدوية العقل البشري منذ كان لنا عنه توثيق."[1]

يقدم عبد السلام المسدي صورة توضيحية لحركة الانتقال الفكري اللغوي الغربي، حيث كان هذا الانتقال غير مولد للقطيعة، و قد تسنى ذلك بفضل استيعاب معنى الحداثة، بينما مازال الصراع في الثقافة العربية، و هو صراع بين الأنا و الآخر لتحقيق الهوية، أو تركها و الاستسلام للتبعية و الانقياد، "وهذا ما جعل الأمة العربية مشدودة بعنف بل ممزقة بين ثقافتين متعارضتين' ثقافة تقليدية تتمسك بمقوماتها و بنظرياتها للعالم و تزود قومها بمقومات المقاومة و عناصرها، و ثقافة حديثة تمارس مهمة التفكيك و التذويب و الالتحاق بالثقافات الأخرى."[2]

ويرى المسدي أنه وحتى يتسنى لنا قراءة تركتنا اللغوية قراءة واضحة ينبغي لنا الاستناد إلى مبدأ التمحيص و المناسبة، حيث قال في هذا الشأن: "مبدأ استلهام تراثنا يتنزَل لدى العرب في عصرنا منزلة مولَد التأصيل الفردي الذي بدونه يظلَ الفكر العربي سجين الأخذ محظورا عليه العطاء."[3]

فقراءة التراث وفقا لمبدأ الاستلهام، هو الوجه الأنجع لخلق فكرنا العربي بما يتكيَف مع الواقع المعرفي و يجاريه بما يكفل له التطور و التحرر من قيود الانطواء والانغلاق.

---

[1]– التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م، ص11.

[2]– الحداثة و ما بعد الحداثة، سلسلة دفاتر فلسفية، محمد سبيلا، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب ،ط2 ، 2007م، ص100.

[3] / – التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ص12

فالعودة للتراث اللغوي وتمحيصه في ظل الرؤيا الحداثية المعاصرة، تعبير عن هوية الأمة و أصالة ذاتيها، و تأسيس لمستقبلها بتاء على أصول ماضيها، ولعل هذا من أهم العوامل التي أسهمت في نضج اللسانيات واكتمالها، حيث قطع شوطا كبيرا بفضل عكوف الباحثين على استنطاق التراث اللغوي القديم قراءة و استنباطا، بهدف التأسيس لركائز لسانية، فاللسانيات الغربية لم تنطلق من العدم بل تمخضت عن استيعاب الدارسين والباحثين في هذا المجال للروافد السابقة من خلال بحثهم في أصل لغتهم و نشأتها، و هذه العودة الى الأصل، هي جسر تواصل بين الحاضر والماضي، و حوار ممتد في تاريخ الحضارة الإنسانية، لذلك فمبدأ قراءة التراث في نظر عبد السلام المسدي بالغ الأهمية في تأصيل تراثنا الفكري واللغوي، إذ لابدَ من التحرر من العصبية وادعاء الكمال "فالتشبث بالتراث و ادعاء كماله و عدم حاجته إلى أيَة إضافة حداثية إذ عبَر عن تمسك بأوصال الحضارة، فإنه يعد من ناحية أخرى إعراضا و مغالطة معرفية تعزف عن مطالعة المعارف و حداثتها، ومكابرة دون تكليف النَفس بتقصيها، و في هذا ركون وكسل لا يفيد البحث اللساني العربي الحديث، كما أنَ منطلق بعض الحداثيين في رفض التراث اللغوي و التنصل منه بدعوى عدم صلاحيته لوصف اللغة المعاصرة مبرر غير مؤسس، لأنَ طبيعة البحث اللساني تقوم على التراكم، وبناء عليه فإنَ التراث ينبغي أن يأخذ مكانه في السيرورة التاريخية للبحوث اللسانية بغض النظر عن موافقة أطاريحه و مخالفتها."[1]

فمن منظور عبد السلام المسدي إنَ الصراع بين التراث والحداثة، هو صراع لم يقم في أساسه على مبررات علمية وموضوعية، بل طغى عليه جانب من التحيَز والجدل العقيم، الذي قام بين اللسانيين أنفسهم، وهذا ما لا يتطابق مع طبيعة البحث اللساني الذي يتسم بالتراكمية، وهذه التراكمية مولَدة من التراث الذي ينبغي أن يكون حاضرا في السيرورة التاريخية للدرس اللساني.

[1]–الفكر العربي و الألسنية، عبد السلام المسدي، أشغال ندوة اللسانيات و اللغة العربية، تونس، 19/13 ديسمبر 1978م، سلسلة اللسانيات 4، ص12، 13.

و في حديث المسدي عن إشكالية الحداثة و التراث طرح أراد من خلاله التأكيد على حقيقة الوضع الذي يعيشه الدرس اللساني العربي المعاصر، فهو في نظره يعوزه الابتكار و الخلق، إذ أنَه يسير في خطين: "فإما ناقل لفكر غربي، وإما ناشر لفكر عربي قديم، فلا النقل في الحالة الأولى و لا النشر في الحالة الثانية يصنع مفكرا عربيا معاصرا، لأنَنا في الحالة الأولى سنفقد عنصر (العربي)، وفي الحالة الثانية سنفقد عنصر المعاصرة فالمطلوب هو أن نستوحي لنخلق الجديد سواء عبرنا المكان لننقل عن الغرب، أو عبرنا الزمان لننشر عن العرب الأقدمين."[1]

3-منهج عبد السلام المسدي في العودة إلى التراث:

أشار عبد السلام المسدي في كتابه الذي بين أيدينا والموسوم بـ "التفكير اللساني في الحضارة العربية" إلى أنَ أعلام اللسانيات قد ذهبوا في قراءتهم للتراث اللغوي القديم مذهبين اثنين: "أولهما مذهب القراءة المجردة التي تهدف إلى تسليط مقولات الفكر اللساني المعاصر على التراث اللغوي القديم، بغية تقييمه بمنظور المتصورات الفعالة، وهذا المنهج ينطلق من إقرار أنَ التفكير الحديث قد بدأ فعلا مع سوسير دون نقض لذلك أو تشكيك في مصادراته الأولية.

أما المذهب الثاني فيتمثل في محاولة العديد من اللسانيين قراءة التراث العربي بحثا عن منطلق الحدث اللساني المعاصر، ورجوعا بالنظرية إلى روادها الحقيقيين قبل سوسير."[2]

لقد كان لهذه المذاهب تأثر بالغ الأهمية على توجه ومسار الكتابة اللسانية العربية، إذ يرى المسدي أنَ إعادة قراءة التراث اللغوي، وتفكيك شفرته على ضوء ما جاءت به التصورات اللسانية المعاصرة، هو إثبات لديمومته وتأسيس لرابط قوي بين الماضي والحاضر والمستقبل، مما يدفع به نحو بناء نظرية لسانية عربية معاصرة، على أن تكون هذه القراءة قائمة على مبدأ الانتقاء والمناسبة مع توخي الدقة نحو المنجز من التراث مما لا يحتاج إلى إعادة المراجعة والغربلة.

---

[1] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ص12

[2] / المرجع نفسه ، ص14 ، 15 _

إنَ تحقيق التوفيق بين تصورات الفكر اللغوي العربي القديم، واللسانيات في إطار ما سمي بإعادة القراءة، أي قراءة التراث اللغوي العربي القديم في ضوء الوافد الجديد والمتمثل في النظريات اللسانية الحديثة، لفهمها فهما يساير المنجزات التي توصلت إليها اللسانيات المعاصرة في أحدث صورها، يعدَ الموقف الأكثر حضورا في ساحة الدرس اللغوي العربي اليوم.

ولقد عكف أصحاب هذا التوجه إلى إبراز ريادة التراث اللغوي العربي وأسبقيته المعرفية تاريخيا، ومن بين من سلك هذا المنحى نجد: عبد السلام المسدي، وعبد الرحمان الحاج صالح، ونهاد الموسى، ومحمد عيد، ...إلخ.

لقد أعطى عبد السلام المسدي رؤية جديدة وواضحة للبحث اللساني العربي الحديث وأدرك أنَه قد حان الوقت لتحويل مسار البحث في صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، و ذلك بإدراجها في سياق التحليل الموضوعي في ضوء ما يعرف بتاريخ الأفكار العامة، و تاريخ الفكر اللغوي خاصة، من خلال اعتماد أسس ابستيمولوجية معينة، بدلا من الاستمرار في إنتاج ثقافة التنويه بكل ما هو معرفة محلية كلما أثيرت مسألة العلاقة بين اللسانيات و التراث اللغوي العربي، فعملية القراءة المجردة في نظر المسدي هي موقف حضاري فيه تنمية للشعور بالانتماء، إذ أنَ هناك وشائج تقوده نحو المنبت الأول فهو حاضر متجذر في كل حين و الاستناد إليه أمر محتوم.

4_ التأصيل اللساني في كتاب " التفكير اللساني في الحضارة العربية" للمسدي:

4-1- اختصاص الإنسان بالظاهرة اللغوية:

الإنسان واللغة:

انطلق عبد السلام المسدي في حديثه عن مسألة اختصاص الإنسان بالظاهرة اللغوية من البعد التاريخي للغة باعتبارها سمة تمييزية ينفرد بها الإنسان دون سائر المخلوقات، "وقد استعان في طرحه بالإشارة إلى المقولة الفلسفية الأرسطية وهي كون الإنسان حيوان ناطق"[1]، إذ يمثل عنصر اللسان الحد الفاصل بين الجنس البشري و الحيوان، فالإنسان يندرج في سلم تصنيف

[1] / ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي،ص46

الكائنات ضمن جنس الحيوان ويتعدى ذلك بخاصية النطق " فيكون الكلام بذلك جوهر الإنسانية في الإنسان."[1] ، ففعل الكلام من منظور المسدي هو الأساس الوجودي للإنسان

وكينونته، وقد أدرج في هذا السياق جملة من الآراء والمقولات التي وردت في التراث اللغوي العربي، فقد قدم رأي إخوان الصفا في هذا المقام، الذين رأوا أن الحد الفاصل بين الآدمي والبهيمة، هو اللغة، ولئن اشتركا على صعيد التحديد لفظا في مصطلح الحيوان وخاصية الحركة من الناحية الجسمانية، وهو الرأي الذي أسهبوا في تحليله.

وقد أعقب عبد السلام المسدي ذلك بما أورده الجاحظ في كتابه "الحيوان" و هي كون "الفصيح هو الإنسان"[2]، حيث خص الإنسان بالفصاحة، فهو أرقى الموجودات، كرمه الله بالعقل و الحكمة، و قد دلّل المسدي في هذا المسار برأي فخر الدين الرازي الذي انطلق في هذا الصدد من الآية الكريمة : "وآتيناه الحكمة و فصل الخطاب"[3]، ليؤكد على مدى ارتباط العقل واللغة بالإنسان.

لقد تمكن عبد السلام المسدي في خضم حديثه عن تفرد الإنسان بالحدث اللساني من إبراز أوجه الالتقاء مع الدرس اللساني الحديث، حيث نجد أن فرديناند دي سوسير قد عرَف اللغة بأنَها ظاهرة إنسانية اجتماعية، فالإنسان في حاجة إليها للتواصل مع غيره و إبلاغ حاجاته، و قد ميز بينها وبين الكلام، الذي هو نشاط فردي، فالإنسان لا يستطيع استعمال ما عنده من كلام مقطع إلاَ بواسطة الجماعة المحيطة به، و بالتالي يمكن القول أنَ التفكير اللغوي العربي في التراث قد انتقل من الاستنتاج الحسي في فهم طبيعة اللغة إلى الاستنتاج الوظيفي لها من حيث أنها وسيلة تواصلية اجتماعية، وبخاصة من ناحية تركيبها الصوتي الذي يشكل أساس عملية التواصل.

أشار عبد السلام المسدي إلى طبيعة العلاقة بين الإنسان واللغة، حيث نقل رأي الفارابي، الذي تنبَه إلى أنَ العلاقة بينهما هي: "علاقة بالطبع و الاقتضاء لا

---

[1] / ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي،ص46

[2] / المرجع نفسه، ص47

[3] / السورة 38، الآية 20_

بالعرض و الاتفاق."[1] أي أن الإنسان في جوهر كينونته خلق متكلما و قادرا على تأدية وظائف تعبيرية، وأنَ تركيبه الطبيعي مقتض للبعد اللغوي الذي يؤدي من خلاله وظيفة تواصلية.

كما يلتقي التفكير اللغوي في التراث العربي باللسانيات الحديثة في اعتبار أنَ للحدث اللغوي و ارتباطه بالإنسان بعدين اثنين:" بعدا كونيا ذلك أنَ للحدث اللساني وجود مطلق ملازم للوجود الإنساني، مجرد من الزمان والمكان، و تنوع الألسنة، و اختلاف اللغات، وبعدا بيولوجيا يتمثل في تهيؤ الإنسان و استعداده الخلقي لإتمام الظاهرة اللغوية"[2]، وهو ما اصطلح عليه ابن جنَي "بقابلية النفوس."[3] ولقد نقل عبد السلام المسدي في هذا السياق بخلاف رأي ابن جني ما فصَل فيه أبو حيان التوحيدي الذي قال: "أنَ اللغة من حيث هي وجود مطلق لازمة الحضور و في ذلك طابعها الكوني."[4] و القائل أيضا: "و أمَا تهيؤ الإنسان فيتمثل أولا في الاستعداد الخلقي_ أي البيولوجي_ إذ يتهيأ جسم الإنسان بالخلقة و التركيب إلى أداء ما لا تتم الظاهرة اللغوية إلاَ به وهو حدث التصويت والتقطيع."[5] فالإنسان حسب ابن جنَي، و أبو حيَان يولد على استعداد فطري نابع من كمال الخلقة الفيزيولوجية العصبية و العضوية أيضا التي تمكنَه من اكتساب اللغة و تطويرها و التواصل بها في محيطه.

هذا و قد انتقلت اللسانيات من الحديث عن تهيؤ الإنسان العضوي البيولوجي إلى لحديث عن استعداده الفطري الفيزيولوجي _ العصبي _ لاكتساب اللغة، وقد عرَف نعوم تشومسكي اللغة بأنها ملكة فطرية تكتسب بالحدس، أي أنَ الإنسان يستطيع أن يتكلم بلغة ما إذا سمع في نشأته ما تواضع عليه محيطه اللغوي من كلام وصيغ، وبما أنَ دماغ الطفل مهيَأ لتلقي المادة اللغوية، فإنَه قادر أيضا على توليدها في شكل صيغ

---

[1] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ص47

[2] / ينظر: المرجع نفسه، ص 48

[3] _الخصائص، ابن جني، تح: حسن الهنداوي، دار التوفيقية للطباعة، القاهرة، مصر، د ط، 2015م، ج1، ص239.

[4] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي ، ص49

[5] / المرجع نفسه، ص48

و جمل، كما أنَه مهيَأ لتفكيكها واستنباط قواعدها و خصائصها و من ثمَ تفسير الحدث اللغوي، كمرحلة أولية قبل الانتقال إلى مرحلة إبداعية، حيث يقوم بتوليد عدد لا متناه من الجمل وفق القواعد المستنبطة و المتمثلة ذهنيا، وهذا ما كان السبق فيه لابن خلدون أيضا، الذي تحدَث عن الاكتساب اللغوي عند الإنسان، و قد أشار عبد السلام المسدي لكلَ ذلك من خلال منهجه القائم على إعادة قراءة التراث اللغوي العربي، حيث بيَن أنَ قضية الاستعداد الفطري للاكتساب اللغوي التي جاءت بها اللسانيات التوليدية مع تشومسكي أصيلة في تراثنا، مبثوثة في ثنايا مؤلفات علمائنا.

كما تطرَق المسدي إلى إدراج آراء علماء العرب القدامى فيما تعلَق بأهمية العامل اللغوي في تحقيق التواصل بين الأفراد و الجماعة، فها هو أبو الحسن حازم القرطاجَني الذي أكدَ على حتمية اللغة كوسيلة للإفهام و التفاهم بين الناس، ولتحصيل المنافع، بلوغ الغايات، و على غرار القرطاجَني يلَح الغزالي على أهمية العامل اللغوي في تحقيق عملية التواصل بين الفرد والجماعة، مبيَنا البعد الجماعي في ظاهرة الكلام، حيث رصد عبد السلام المسدي رأيه القائل: "أنَ الإنسان بدون خطاب لا يكون إلاَ حبيسا لذاته و هو ما يؤول إلى اعتبار العامل اللغوي حبل التَواصل بين الفرد و المجموعة التي يعايشها".[1]

وأبرز المسدي في ذات السياق و في إطار حديثه عن أهمية ظاهرة الكلام كآلية لسدَ الحاجيات الفردية والجماعية، رأي إخوان الصفا، و أبو حيان التوحيدي الذي ربط ظاهرة الكلام بعنصر الحاجة في الوجود من أجل خلق علاقات مع غيره من الأفراد حتى لا يظل حبيس نفسه، وفي هذا نجد أنَ الجاحظ يشدَد على: "أنَ وظيفة الكلام في المجتمع الإنساني هي ربط حبل الأسباب بين أفراده ممَا يجعله مطيَة التعبير عن "حقائق حاجاتهم" ليتم الاهتداء إلى مواضع سدَ الخلة و رفع الشبهة و مداواة الحيرة."[2]

[1] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ص50

[2] / الحيوان، الجاحظ، ج1، ص44

إن ما أدرجه المسدي من جهود إخوان الصفا وأبو حيان التوحيدي والجاحظ يفضي إلى وعيهم بطبيعة العلاقة بين اللغة والإنسان ودورها في خلق رباط وثيق بين الفرد والجماعة كأداة تواصلية، وهو ما جاء في الدرس اللساني الغربي على يد دي سوسير الذي أولى اللغة عناية كبيرة باعتبارها منظومة اجتماعية، فالإنسان خارج إطار اللغة لا يستطيع التواصل بما يسدَ حاجاته، كذلك ما قدَمه رومان جاكبسون حول الوظيفة التواصلية، والتعبيرية، فالفكر اللغوي في التراث العربي لم يكن بمنأى عن ذلك كله.

انتقل المسدي بعد حديثه عن علاقة اللغة بالإنسان و المجتمع، إلى الربط بين اللغة والعقل، والعقل والإنسان، حيث أنَ هذه العلاقة قد استوحتها النظرية الحديثة من فلسفة ديكارت، و قد سبق ديكارت في ذلك ابن حزم في أحكامه إلى ربط الوجود باللغة عن طريق الفكر، حيث جعل اللغة أساسا لوجود الإنسان، فهي حجَة عليه، وهكذا فإنَ الكلام حجَة العقل على الإنسان مثلما كان العقل عند ديكارت حجَة الإنسان على الوجود الإنساني، وقد عبَر المسدي عن ذلك بمقولة صاغها عن ابن حزم و هي: " أنا أتكلَم، إذن أنا أعقل، إذن أنا موجود."[1] وهذا ما لا يتناقض في جوهره و ما ذهب إليه الجرجاني، من أنَه لا طريق للعقل إلى معرفة اللغات إلاَ بالتعليم، فالجرجاني نفسه يؤكد أنَ العقل متمكن من تحصيل العلم بحقائق الأشياء.

4-2- المواضعة:

2-2- اعتباطية الحدث اللساني:

تعد قضية اعتباطية الحدث اللساني من أهم القضايا التي طرحتها اللسانيات الغربية الحديثة، حيث يعد مصطلح الاعتباطية (Arbitraire) عند دي سوسير، هو تحديد لطبيعة العلاقة بين ثنائية الدال و المدلول أو ما أطلق عليه المفهوم (le concept)، والصورة السمعية (l.image acoustique)، إذ يرى دي سوسير " أنَ العلامة اللغوية لا تربط شيئا باسم بل تصورا بصورة سمعية، وهذه الأخيرة ليست

[1] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ص50

الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف، بل هي البصمة النفسية للصوت، أو ذلك الانطباع الذي تشكله على حواسنا."[1]

فلقد علّل دي سوسير العلاقة العشوائية أو اعتباطية العلامة اللغوية لكونها ليس لديها في الواقع أيّة صلة طبيعية بالمدلول، فحسب رأيه أنّ هذه العلامة "ترجع إلى السلوك الجمعي المستند إلى المواضعة (convention) التي تقف وراء اطلاق الأسماء على المسميات."[2] ، أي أنّ الدال (الصورة السمعية) تنشأ لدى المتكلم كنتيجة لتواضع المجتمع عليه، أمّا المدلول(الصورة الذهنية) فهو حصيلة التجربة اللغوية، أو المدركات الحسية.

إنّ التفكير اللغوي في تراثنا لم يكن بمنأى عمّا جاء في اللسانيات الحديثة، فما من طرح قد طُرح إلاّ وقد كان للعرب سبق إليه، وإن تطرقوا إلى ذلك بشكل و أسلوب آخر، وها هو ميشال أريفية يشهد لهم بذلك إذ يقول: "إنّ اللغويين العرب قد أولوا اللغة أهمية بالغة، وتوسعوا في تحليلها من منطلقات علمية واضحة، وفق منهجية وصفية و تفسيرية، لا تبتعد عن المنهجية العلمية المتّبعة حاليا في إطار النظريات اللسانية الحديثة."[3]

لقد بيّن عبد السلام المسدي في كتابه الموسوم ب " التفكير اللساني في الحضارة العربية " من خلال المنهج الذي تبناه، والمتمثل في إعادة قراءة التراث، أنّ للعرب فضل السبق في طرق هذه القضية مبيّنا إطنابهم فيها، ولقد جاءت في كتبهم تحت باب "الصلة بين المباني والمعاني والألفاظ "، إذ يرى المسدي أنّ هذه القضية " من أشد القضايا النظرية اتصالا بتحديد الظاهرة اللغوية عامة ويحصر نظرية المواضعة خاصة، الحديث في الاعتباط كصفة مبدئية تتسم الحدث اللساني إطلاقا."[4]

---

[1] _ اللسانيات النشأة والتطور ، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، ط2، 2005م، ص127.

[2] / أصول تراثية في علم اللغة، كريم زكي حسام الدين ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1985م، ص85

[3] _ تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب، سليمان عباس عيد، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، د ط، 1971م، ص198.

[4] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ص107.

ولقد ارتبطت هذه القضية أساسا من وجهة نظره بمشكل الدلالة و بنظرية المحاكاة و ما صدر في حقها من نقد لدحض ركائزها، إذ وقف علماء اللغة العرب على تحديد العلاقة القائمة بين الألفاظ و مدلولاتها، فهي لا تستند إلى سبب طبيعي، أو قرينة منطقية بين المفاهيم و الصور السمعية (الدوال و المدلولات)، إذ أنَ المسدي قد أدرج في هذا المقام رأي الفارابي(ت339هـ) الذي ألَح "على انتفاء صبغة المماثلة بالطبع و الخليقة بين مظاهر الكلام البشري على اختلاف أشكاله، وما هو موضوع للدلالة عليه، لذلك تعذَر أن تكون علاقة اللغة بمعانيها علاقة محاكاة، ولا حتى مقاربة بالتماثل النسبي."[1]

وينفي ابن حزم(ت456هـ) وجود علاقة طبيعية بين الكلام و ما هو موجود في الطبيعة، إذ لا يمكن لمناخ الطبيعة أن يتحكم في بلورة أنساق الكلام البشري، وها هو ذا القاضي عبد الجبَار (ت415هـ) يقرَ باعتباطية الحدث اللساني، و دوره في انتظام أنساق الكلام، إذ يمكن لمستعملي اللغة الاتفاق أو التواضع على لفظ ما، وتغييره شكل، ومقصدا، شريطة التواطؤ و الاصطلاح المتجدد على دلالته و هذا بطبعه مرتبط أساسا بالاعتباط اللغوي.

وقد أقرَ عبد السلام المسدي في هذا الشأن بضرورة الاصطلاح و التواطؤ بين أفراد المجموعة اللغوية، فالعلامة اللسانية لا تكتسب دلالتها إلاَ من خلال ما تشَرعه الجماعة اللغوية بما يكفل تحقق عملية التواصل والتفاهم بين أفرادها.

و هذا ما ذهب إليه القاضي عبد الجبَار في محاولة منه لنقض الرأي القائل بوجود علاقة مماثلة و تطابق بين الدال و مدلوله من خلال فصله بين بنية الدال و محتوى المدلول، إذ يقرَ باعتباطية العلاقة بينهما فكلَ اسم " يصَح أن يُجعل في اللغة بدله غيره ."[2] أي أنَ الأسماء ليست هي المسميات، فالعلاقة بين الدال و المدلول إنَما هي من محض المصادفة.

---

[1] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ، ص147

[2] / المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار ،ج7، ص164

و ينتقل المسدي إلى بيان حدود الاعتباط، "وقد حصرها في حدين: حد أقصى، و هو الذي يتجلى على مستوى دلالة الألفاظ مجردة، أي في محور العلاقات الاستبدالية العمودي(جدول الاختيار)، و أما الحد الأدنى فيكون على مستوى التشكيل البنائي في الحدث اللساني، أي فيمحور العلاقات الركنية الأفقي(جدول التوزيع)".[1] وهدا ما ذهب إليه أبو نصر الفارابي، إذ يقول في هذا المقام: "فنحن نركب الأقاويل ابتداء من الألفاظ التي تدل على أجزاء الأمر المركب، و دلالة تلك الألفاظ لا تخرج من اصطلاح وتواطؤ."[2]

و لقد تنبَه المسدي في إطار عملية القراءة التأصيلية، أو القراءة المجردة للتراث اللغوي العربي إلى أنَ علماء العربية قد اعتمدوا منهج التفسير في تناولهم لقضية اعتباطية الحدث اللساني، وقد دلَل على ذلك برأي ابن رشد(ت595هـ) الذي يقول: " إنَ الألفاظ التي يُنطق بها هي دالة أولا على المعاني التي في النفس و الحروف التي تكتب دالة ظاولا على هذه الألفاظ، و كما أنَ الحروف المكتوبة أعني الخط، ليس هو واحدة بعينه لجميع الأمم ولذلك كانت دلالة هاتين بتواطؤ، لا بالطبع، و أما المعاني التي في النَفس أمثلة لها ودالة عليها هي واحدة وموجودة بالطبع للجميع."[3] أي أنَ لكلَ قوم من الأقوام ألفاظ خاصة يتواضعون على استعمالها للتعبير عن غرض ما، فرغم أنَ المدلولات نفسها عند هذه الأقوام جميعا، لكن لكل منها لفظه الخاص في التعبير عنها، و يستعرض أبو يعقوب السكاكي(ت626هـ) في كتابه " مفتاح العلوم" في باب أسماه"وجه دلالات الكلم على مفهوماتها" أدلته ليؤكد على أنَ سمة الاعتباط هي خاصية لسانية، إذ يقرَ بأنَ الكلام: " صناعة مستندة إلى تحكمات وضعية و اعتبارات ألفية."[4] فالكلام عند السكاكي صناعة تخضع لمبدأ الذوق و الارتياض، كما أنَ اللغة في جوهرها تقوم أساسا على مبدأ المواضعة.

---

[1] / ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية ،عبد السلام المسدي، ص110

[2] / المرجع نفسه ،ص ن

[3] _ تلخيص كتاب أرسطو طاليس في العبارة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، تح: محمد سليم سالم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار الكتب مصر، د ط، 1978م، ص12، 13.

[4] / مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، ص168_169.

ينتقل عبد السلام المسدي إلى حوصلة النتائج الطبيعية لما جاء في الفكر اللغوي العربي فيما تعلق بمبدأ الاعتباط من خلال بحث علاقة الإنسان باللغة وقد حصرها في جانبين اثنين:

- " فأمَا الأول: فيتمثل في كون الدلالة شيء طارئ على الحدث المنبَه عليها وهو حدث الكلام، وبالتالي هي ليست لصيقة باللغة في أصل تطوَرها.
- وأما الثاني: فيتمثل في كون الدلالة ترتبط بإرادة الإنسان واختياره، وهو ما أقرَه ابن حزم بقوله: " تأليف الكلام فعل اختياري متصرف في وجوه شتى."[1]

و هو بذلك يؤكد على أنَ الدلالة نابعة من إرادة الإنسان الخاصة، و التي ترتبط بحاجاته المختلفة الصادرة عن ذاته باعتباره كائن مفكَر له جوهر و كيان، وعلى غرار ابن حزم يدرج عبد السلام المسدي ما ذهب إليه ابن سينا (ت427هـ) في هذا المنحى، حيث انتهج المنهج التحليلي في طرق إشكالية الحقيقة و المجاز في دلالة الألفاظ، إذ يؤكَد أنَ دلالة الألفاظ تتحدَد من خلال إرادة المتكلَم، فقد يحمل اللفظ دلالة مجازية في موضع ما، وقد يكون ذا دلالة حقيقية في موضع آخر و ذلك بحسب ما هو متعارف عليه من قبل المستعمل للغة، فاللفظ لا يدل على ذاته بقدر ما تدل عليه إرادة اللافظ، إذ يقول في هذا الموضع: "وذلك أنَ اللفظ بنفسه لا يدل البتة، و لولا ذلك لكان لكلَ لفظ حق من المعنى لا يجاوزه، بل إنَما يدل بإرادة اللافظ، فكما أنَ اللافظ يطلقه دالا على معنى، كالعين على الدَينار، فيكون ذلك دلالته، كذلك إذ أخلاه في إطلاقه على الدلالة بقي غير دال."[2]

فالألفاظ بأوعية المعاني، وهي بدونها غير دالة، و هذه المعاني إنَما تنشأ نتيجة لعرف المستعملين للغة، و بالتالي فالعلاقة بين الحدث اللساني و الدلالة لا يمكن أن تكون إلاَ علاقة اعتباطية، و هذا ما جعل الخفاجي(ت466هـ) يقول: " أنَ الكلام بدون

---

[1] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ، ص111

[2] / المرجع نفسه ،ص ن

هذا الاقتران الدلالي يفقد كلَ مقومات الشرعية و الوجود، بل إنَ الكلام الخالي من الدلالة هو شيء منعدم أيضا."[1]

و ينقل عبد السلام المسدي جهود عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في ضوء استقرائه لقضية اعتباط العلامة اللغوية، حيث يرى أنَ العلاقة بين الدال و مدلوله لا يمكن أن تكون إلاَ نتيجة لتواطؤ محض و اصطلاح في الجماعة اللغوية، وعلاوة على ذلك يعمم الجرجاني مبدأ الاعتباط بحديه الأدنى و الأقصى في الدلالة و نظم الحروف، إذ يقول: " نظم الحروف هو تواليها في النطق، فقط و ليس بمقتضى عن معنى، و لا ناظم لها بمُقتف في ذلك رسما في العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو أنَ واضع اللغةكان قد قال (ربض) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد."[2]

إذ يرى الجرجاني أنَه لو كان في اللفظ ما يدلَ على معناه، و في المعنى ما يتطلب لفظا محدَدا للتعبير عنه لما كان هنالك اختلاف بين جميع اللغات، لذلك فإنَ العلاقة التي تربط الدوال بمدلولات معيَنة، إنَما هي خاضعة لمبدأ الاعتباطية، فلا يوجد تعليل منطقي لاختيار العرب في لغتهم لكلمة (ضرب) بهذه الأصوات للتعبير عن فعل الضرب، إذ كان بإمكانهم استعمال (ربض)، أو أي لفظ آخر للدلالة على هذا المعنى.

إنَ ما ذكره عبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النظم في القرن الحادي عشر، طرحه فرديناند دي سوسير في القرن التاسع عشر، حيث استدَل على اعتباطية العلامة اللغوية باعتماد فكرة التعاقب الصوتي للفظتي أخت (soeur)، وكلمة ثور(bœuf)، حيث قال :" ...فالمدلول(boeuf) ثور له دال و هو b.o.f في جانب من الحدود و a.k.s، (ochs) في الجانب الآخر."[3]

وهذا التوافق في تحديد طبيعة العلاقة بين الدال و المدلول في الفكر اللغوي العربي القديم، وما نجده في اللسانيات الحديثة، إنَما يدَل على مدى استيعاب علماء

---

[1] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ، ص111

[2] / دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، ص35

[3] / _ اللسانيات النشأة و التطور ، أحمد مومن ، ص128

اللغة العرب لنظام اللغة و كيانها، باعتبارها ينبغي دراستها لذاتها و لأجل ذاتها أي كنسق مغلق .

إنَ ما يمكن أن نختم به كخلاصة لهذا الفصل، هو أنَ فكرة الاعتباط، قد جاءت في التركة اللغوية العربية، وقد تناولها علماؤنا الأجلاء بإسهاب كلٌ حسب منهجه، وتصوَره، حيث كان لهم الريادة في طرق هذه القضية من عدة جوانب، وهو ما أراد عبد السلام المسدي التأصيل له انطلاقا من تقديمه لهذه القراءة المجردة، لما جاء حول هذه القضية في ثنايا المؤلفات العربية القديمة في ضوء ما جاءت به النظريات اللسانية الحديثة.

4-3- المواضعة والعقد:

تمثل اللغة كيانا قائما بذاته، فهي أداة التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، يتحقق من خلالها عملية الفهم والإفهام و الإفهام، و لقد عرض رائد البنيوية فرديناند دي سوسير من كتابه الموسوم ب "محاضرات في اللسانيات العامة " إلى قضية المواضعة و العقد حين عدَ اللغة مؤسسة اجتماعية، فهي في نظره ضرب من الاتفاق و عقد يربط أفراد المجموعة اللسانية الواحدة بما يحقَق غاية التواصل بينهم، فاللغة هي جوهر المجتمعات الإنسانية، فهما وجهان لعملة واحدة "لأنَ وجود اللغة يشترط وجود مجتمع، و هنا يتَضح الطابع الاجتماعي للغة، فليس هناك نظام لغوي يمكن أن يوجد منفصلا عن جماعة إنسانية تستخدمه و نتعامل به."[1]

لقد عرَج المسدي على هذه القضية اللغوية، بعد فراغه من الحديث عن اعتباطية الحدث اللساني، إذ تنبَه في كتاباته، وبعد إعادة قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء ما قدَمته النظريات اللسانية الحديثة إلى أنَ الحدث اللساني لا يبلغ ذروة كماله إلاَ إذا توفر فيه شرطا المواضعة والقصد، وقد عبَر عن العلاقة الحاصلة بتكامل هذين الشرطين ب "العقد الجماعي"، و هو ما سبق الإشارة إليه عند دي سوسير عندما وصف اللغة بكونها مؤسسة ا اجتماعية.

---

[1] _ في علم اللغة ، غازي مختار طليمات، دار طلاس للدراسات والنشر و الترجمة،دمشق،ط2، 2000م،.ص22.

.

ففي نظر عبد السلام المسدي إذا اختلَ أحد هذه الشروط اختلَ بناء الكلام واختلّت معه أنساق التواصل التواصل بين المرسل والمرسل إليه، فيكون الكلام بذلك غير سليم من حيث مطابقته لقواعد اللغة ووظائفها، و بالتالي لا تحصل الفائدة إذ يقول في هذا السياق: "و متصور القصد... هو قبل كلَ شيء يعني القصد لفائدة معيَنة طبقا لسنن المواضعة العامة في جهاز تلك اللغة مع تكريس مظهر من مظاهر العملية في الممارسة."[1]

و بناء على ذلك أجرى القاضي عبد الجبَار مقارنته بين المتكلَم العام و المتكلَم حاكيا.

ولقد عبَر نعوم تشومسكي أحد رواد اللسانيات الغربية عن التكامل الواقع بين شرطي المتواضعة والقصد بمصطلح "مبدأ التحقق"، وهو عبارة عن عملية ذهنية رياضية مجردة يكون فيها العقل بمثابة المراقب لعملية التواصل اللغوي، وذلك من خلال ضمانه لتحقق شرطي المواضعة والقصد.

و يبرز المسدي جوانب القصد و ذلك تبعا لنوعية المقصود، فقد يتسلط شرط القصد على المواضعة، كما قد يتسلط على من صيغت لأجله المواضعة، أي للمتقبَل للرسالة اللغوية ليصبح بذلك مبدأ القصد المحرك الأساسي لعملية التواصل بمختلف جوانبها و هذا ما أكدَه صاحب "المُغني" حين قال: "أنَ المتكلَم لغيره إنَما يحصل مكلَما له بأن يقصده بالكلام دون غيره، و يكون آمرا له متى قصده بالكلام و أراد منه المأمور به."[2]

و يذهب المسدي إلى بيان الدور التفاعلي لكلَ من المواضعة و القصد في فعل الكلام، مستندا في ذلك على ما انتهى إليه ابن سنان الخفاجي من خلال خوضه في جدلية الرابط بينهما إذ يقول عن الكلام: " وهو بعد وقوع التواضع يحتاج إلى قصد المتكلَم به و استعماله فيما قرَرته المواضعة ولا يلزم على هذا أن تكون المواضعة لا تأثير لها لأنَ فائدة المواضعة تمييز الصيغة التي متى أردنا مثلا أن نأمر قصدناها،

[1] / التفكير اللساني في الحضارة العربية ، عبد السلام المسدي، ص145

[2] / المغني في أبواب التوحيد و العدل، القاضي عبد الجبار ، ج7، ص70، 71.

و فائدة القصد أن تتعلق تلك العبارة بالمأمور و تؤثر في كونه آمرا له، فالمواضعة تجري مجرى شحذ السكَين، وتقويم الآلات، و القصد يجري مجرى استعمال الآلات بحسب ذلك الاعتداد."[1]

من هنا يبيَن عبد السلام المسدي أنَ للقصد مشارب متعددة: "فهو قصد للمواضعة الكلية من حيث هي مبدأ للظاهرة اللغوية إطلاقا، و قصد لمواضعة مخصوصة بلغة معيَنة لمقام محدَد، و قصد للمخاطبة لتحقيق غاية المحاورة، و قصد للفائدة المتمثلة في إيصال شحنة دلالية لتحقيق التواصل بين المرسل و المتلقي، وقصد للمتقبل."[2]

وحتَى يصَح القصد لابَد لذلك من شروط تكفل لعملية التواصل بلوغ غاياتها، إذ لابدَ من وجود ترابط و انسجام بين المتكلَم و كلامه و السامع، حتَى يحصل الفهم، إضافة إلى ذلك: الإرادة و الاعتقاد، و إتباع الفائدة و الاطَراد، وكل هذه الشروط خاض فيه العرب القدامى بالتفصيل، و بما أنَ مبدأ القصد هو المحرك الأساس لقانون المواضعة نجد أنَ ابن حزم قد أمسك الخيط من طرفه ليربط محتوى القصد "بما هو قائم في عقولنا، وهو بذلك يدلَل على فاعلية قانون المواضعة المستقر في تحقيق أنساق اللغة، إذ أنَ القصد وحده لا يكفي لاقتران الدوال بمدلولاتها، فلابدَ من تكامل هذين المبدأين احتراما للعلاقات الدلالية داخل اللغة.

وإذا كانت اللغة من منظور المسدي عقد اجتماعي، وذلك على غرار ما ذهب إليه دي سوسير حين عدَها مؤسسة اجتماعية، وضربا من التفاهم و الاصطلاح بين أفراد المجموعة اللسانية، فعلاقة اللغة بالمجتمع كعلاقة الجسد بالروح "فلا وجود لها من دونه، و لا وجود له من دونها، لذلك فإنَ إدراكنا للغة لا يتم من خلال ملاحظة ظواهرها فحسب، و إنَما من خلال دراسة المجتمع الذي نشأت و نمت و ترعرعت، كما أنَ معرفتنا لمجتمع ما بكل بُناه تبقى ناقصة، إن لم نقل مشوَهة ما لم تستند إلى اللغة التي تشكل أهم أركانه."[3]وبالتالي يمكن القول بجدلية العلاقة بين اللغة والمجتمع، فلا يمكن دراسة المجتمعات إلاَ من خلال إدراكنا للغتها إدراكا عميقا يتعدى حدود

---

[1] / التفكير اللساني في الحضارة العربية ، عبد السلام المسدي، ص147.

[2] / ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ص147

[3] _ فصول في علم اللغة العام، محمد عبد الكريم الرديني ، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2009م، ص15.

استقراء ظواهرها، كما أنَه لا وجود لمجتمع دون لغة، فهي جوهر المجتمعات الإنسانية، و رسوخ حضارات الأمم.

ينفذ عبد السلام المسدي إلى صميم هذه القضية اللغوية من خلال استدراجه لما تناوله المنظَرون العرب حول فكرة العقد، التي شكَلت بكل أبعادها منهلا خصبا يغذي مُتصوراتهم في مجالات اللغة وحقول الدلالة مبيَنا أنَ رؤيتهم هذه ضاربة في عمق الحداثة لذلك وجب طرحها و إعادة قراءتها انتصارا لشرعيتها، مشيرا إلى أنَ مصطلح "العقد" و يحمل في دلالته عدة معان لغوية منها: الالتزام، و الحساب، مبيَنا أنَ: "فكرة المطارحة المبدئية لمقولة المواضعة في تاريخ الفكر اللغوي عند العرب قد انصبَت بصفة نوعية على فكرة التعاقد الضمني بين أفراد المجموعة اللسانية الواحدة كشرط أساسي لاستقامة بناء اللغة بما يمكنَها من أداء وظيفة الإبلاغ و التواصل."[1]

ولقد شقَ ابن حزم طريقه إلى قضية العقد الجماعي عندما عرَف الكلام "بما يقرَبه من صورة المرآة التي تتوسط إدراكين فيكون التخاطب بمثابة الكاشفة المبارة لحقيقة قائمة في أحد الطرفين فتصبح ملزمة للطرف الآخر، وكل ذلك بفضل هذا التعاقد الضمني على نواميس المواضعة اللغوية."[2]

يُرجع المسدي هذا التماثل القائم بين الصورة اللسانية كما ينسجها المتكلَم في ذهنه ووفقا لمخزونه اللغوي، وصورتها التي تبلغ السامع فيخضعها ذهنيا للتفكيك والتحليل بما يتوافق ورصيده من النماذج والمثالات المتواضع عليها إلى الاتفاق الحاصل بين أفراد المجموعة اللسانية.

ومبدأ العقد في نظر المسدي: "إنَما يقوم مقام الموجود بالقوة الذي يخرج الذي يخرج إلى حيز الفعل في كلَ تحاور لغوي."[3]

وهو ما أطلق عليه الفارابي مفهوم الشركة.

أمَا ابن حزم فرأى أنَ الإخلال بعقد الدلالة في اللغة كفيل بإفساد أنساقها من حيث البيان، و تشويش الفهم، ممَا يحول دون تحقق عملية التواصل بين الأفراد، فمن

---

[1] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ص155

[2] / المرجع نفسه، ص155،156

[3] / المرجع نفسه، ص156.

منظور دلالي محض أكدَ: "أنَ اطراد العقد اللغوي بين أفراد المجموعة و على مرَ الزمن هو الكفيل بوقاية التعامل مع اللغة من كلَ تحكَم و ذلك بالاعتماد على أنَ خرق تراتيب العقد في اللغة يفضي إلى إفساد البيان الذي يقع به التفاهم."[1]

و يسلَط عبد السلام المسدي الضوء الضَوء على ما ذهب إليه القاضي عبد الجبَار عند معالجته لهده القضية، إذ ماثل بين العقد في اللغة و عقود المعاملات من حيث تمتعه بمرونة ذاتية تجعله قابلا للبقاء، والتعديل، والتنقيح، والنسخ أحيانا فالعقد في نظرية المواضعة "مطلق الزمان بالقصد الأوَل غير أبدي الإطلاق في ذاته بالضرورة أو اللزوم."[2]

إنَ ما ذهب إليه عبد الجبَار فيما تعلَق بخاصية من خصائص العقد، وهي أبدية الإطلاق الزمني قاد عبد السلام المسدي إلى طرح سؤال جوهري ألا وهو: هل مبدأ العقد بخاصيته المتمثلة في الإطلاق الزمني أن يُحدث في اللغة تناقضا صريحا بينه وبين مبدأ حيوية اللغة والمتمثل في طاقتها على استيعاب املاءات الفكر المتجدَد عبر الزمن.

ربط المسدي الإجابة عن هذا الطرح بمشكل التحولات الدلالية في اللغة، إذ شكَلت هذه القضية موضوعا ثريا طالته عقول المفكرين اللغويين في الحضارة العربية بمختلف مشاربهم.

و يشير في ذات السياق إلى أنَ: "مسألة التحوَل الدلالي قد استوجبت استقراء صيرورة العلاقة بين الدال و المدلول انطلاقا ممَا يحدث في الاستعمال من اقتضاءات تجعل الدال ينزاح عن حقله المعنوي، ليكتسب قدرة الإيعاز بحقل آخر يكون مستحدثا أصلا، قد يكون متعارفا و مدلولا عليه بلفظ غيره قبل ذلك وهذه المعركة في جهاز اللغة تستوجب قيام قنوات تسلكها المدلولات عبر شبكة الدوال مثلما نستنتج حدوث مسالك تتوخاها الدوال لتتبادل مدلولاتها فيما بينها و لكلَ هذه التقلبات سند مبدئي ألا وهو المجاز."[3]

---

[1] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ص161

[2] / المرجع نفسه، ص ن.

[3] / المرجع نفسه، ص415

بيَن عبد السلام المسدي من خلال ما سبق مسار تحول دلالة الألفاظ من الحقيقة إلى المجاز، إذ تنزاح الألفاظ بدلالتها عن حقلها المعنوي لتكتسب دلالة جديدة، و يشترط في ذلك وجود قرينة لتدل على علاقة المدلول الجديد على ما أطلق عليه، و يدرج المسدي ما ذهب إليه أبو يعقوب السكاكي في هذا الموضع حيث قال: " و إذا عرفت أنَ دلالة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع وأنَ الوضع تعيين الكلمة بإزاء معنى بنفسها و عندك علم أنَ دلالة معنى على معنى غير ممتنعة عرفت صحة أن تستعمل الكلمة مطلوبا بها أخرى معنى معناها بمعونة قرينة، و مبنى كون الكلمة حقيقة و مجازا على ذا."[1]

إنَ التحولات الدلالية للألفاظ من الحقيقة إلى المجاز محكومة إلى شرط القرينة أو الدليل، فالمسلك الذي تعبر من خلاله الدوال إلى حقول المدلولات الطارئة لا يمكن أن يكون عشوائيا، فمخالفة المتكلَم لبنود العقد اللغوي عمدا تتطلب قرينة تُحدث توازنا بين أنساق اللغة حتى تؤدي الحدث اللساني وظيفته الابلاغية.

4 – 4 – مقومات الكلام:

كما سبق ورأينا في الفصلين السابقين، أن المسدي سعى إلى استكشاف نظرية العرب في اللغة من زاويتين اثنين: إحداهما تفاعل الإنسان مع الظاهرة اللغوية باعتبارها منشئا لها وناظرا في أمرها، والثانية نوعية الوجود الذي تتم به اللغة من حيث هي كيان في ذاته لا يمكن أن يستمد خصائصه النوعية إلا من مميزاته الداخلية النابغة من عناصره المكونة لكلياته.

وقد عكف المسدي في هذا الفصل إلى تحسس مواطن النظرية في التراث العربي، لا بالتركيز على البناء النظري القائم في مخزون الفكر المعقلن للظاهرة اللسانية وإنما بالاعتماد على حدث الانجاز اللغوي.

[1] / مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، ص169

و ضمن هذا التوجه، فإن سعي المسدي يتحدد بالحرص على مسك أزمة الحدث اللساني من مختلف شرائطه، بحيث " أن طبقات الوجود اللغوي : عبارة فلغة فكلاما كليا ".[1]

أما الكلام parole عند **دي سوسير**، فهو كلُّ ما يلفظه أفراد المجتمع المعين؛ أي: ما يختارونه من مفردات وتراكيب ناتجة عما تقوم به أعضاء النطق[2]، بالاعتماد على المعرفة المشتركة لدى الجماعة اللغوية المعينة، وشرط الكلام هو وجود متكلم ومستمع؛ إذًا فالكلام إنجاز فردي ملموس لقواعد اللغة، و"الفردي يقوم على عنصر الاختيار، وعنصر الاختيار لا يمكن التنبؤ به، وما لا يمكن التنبؤ به لا يمكن دراسته دراسة علمية".[3]

خلاصة القول: لقد ميَّز دي سوسير بين ما هو ملَكة بشرية (اللغة)، وما هو تواضع اجتماعي (اللسان)، وما هو إنجاز فردي ملموس بوعيٍ واختيار (الكلام)، وهو تمييز بين ما هو اجتماعيٌّ وفردي، وما هو جوهريٌّ وثانوي.

وفيما يأتي عرض ومناقشة أهم آرائه اللسانية التي قام عليها مشروع المسدي من خلال مقومات الكلام:

4 – 1 – الكلام والمكان:

تعد مسألة الكلام و المكان من المسائل اللسانية التي تم طرحها و مناقشتها من خلال اللسانيات العربية الحديثة، حيث يعتبر **المسدي** أن " حدث الكلام المنجز محصور في حيز الكلام انطلاقا من ضرورة المحل ، لإنجاز الحروف التي هي أجزاء البناء اللغوي إطلاقا ".[4]

و يبين **عبد الجبار** في هذا المقام " كيف يتعذر على الإنسان انجاز الحدث اللساني خارج محل مبني كاللسان و اللهاة لأن ذلك آلة في إيجاده. قيمته قيمة تسخير آلة ما

---

[1] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي ، ص 247

[2] _مدخل إلى علم اللغة،– محمد حسن عبد العزيز ،كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة، طبعة جديدة منقحة، 1991م،ص200.

[3] / علم اللغة بين التراث والمعاصرة، مدكور عاطف ،دار الثقافة، القاهرة، 1987م، ص29

[4] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي ، ص 248

في أي فعل من الأفعال ولولا اقتضاء حدث الكلام لمحل مخصوص، لصح منا إيجاده في سائر محال القدرة كاليد و الرجل و غيرهما ."[1]

ومن هنا يكون الحدث التعبيري مشروطا لعملية التصويت، لأن الحدث الكلامي في حد ذاته لا يعرف وجودا ولا تجليا إلا في الصوت، فلا الهاجس ولا الخط داخلين في اعتبار الظاهرة اللسانية. و ينبه **عبد الجبار** إلى أن الصوت يختلف حاله بحسب اختلاف حال محله، قصوت الطست يخالف صوت الحجر، إذ يوجد فيه بحسب حال محله كما أن الصدى يوجد في موضع دون موضع و حال المتكلم في الوقتين لا يختلف.فلولا حاجة الكلام للمكان لما وجب ذلك.[2]

ويؤكد في ذات السياق أن لعلة اقتضاء الكلام محلا بتقطع الحروف بالمخارج إذ لو لم يحل الكلام في الهواء لم يجب عليه الانقطاع و هذا سر تعذر الكلام على الإنسان إذا حبس أنفاسه، و كل ذلك يبين أن الصوت و الكلام يحلان المحل و أنهما في حكم الألوان و الأكوان .[3]

ومن الحجج الواردة في الاستدلال على أن من حق الكلام أن يختص بالمحل، وألا يصح وجوده إلا فيه أن يتولد عن احتكاك عضوي وهذا الاحتكاك لا يتسنى انجازه إلا في حدود المحل والبنية. ويقول القاضي **عبد الجبار** في هذا المقام " والذي يدل أولا على أنه يوجد في المحل أنه يتولد عن اعتماد الجسم على الجسم و مصاكته له و لا يجوز أن يولد اعتماد المحل على المحل ما يولده إلا في المحل الذي اعتمد عليه، يدل على ذلك توليد الاعتماد سائر ما يولده من الأكوان على اختلافها. ولولا أن ذلك كذلك لم يمتنع أن يولد الاعتماد وان لم يماس محله محل آخر، وفي تعذر ذلك دلالة على ما قلناه."

ومن الحجج الواردة في الاستدلال على أن من حق الكلام أن يختص بالمحل، وألا يصح وجوده إلا فيه أن يتولد عن احتكاك عضوي وهذا الاحتكاك لا يتسنى انجازه إلا في حدود المحل والبنية. ويقول القاضي **عبد الجبار** في هذا المقام " والذي يدل

[1] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي ، ص 248

[2] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي ، ص248

[3] / المرجع نفسه ، ص 249

أولا على أنه يوجد في المحل أنه يتولد عن اعتماد الجسم على الجسم ومصاكته له ولا يجوز أن يولد اعتماد المحل على المحل ما يولده إلا في المحل الذي اعتمد عليه، يدل على ذلك توليد الاعتماد سائر ما يولده من الأكوان على اختلافها. ولولا أن ذلك كذلك لم يمتنع أن يولد الاعتماد وان لم يماس محله محل آخر، وفي تعذر ذلك دلالة على ما قلناه."[1]

و يذهب أيضا **الشهرستاني** في إثبات حتمية المكان في الحدث اللغوي عندما تشكل عبارة منظومة مذهبا اختياريا أكثر التصاقا بملابسات الانجاز اللساني، فيشرع بملاحظة اقتضاء الكلام للأصوات المقطعة و الحروف المنظومة مما يثمر بناء منتظما لا يصح تشكله ولا نصوره إلا نسوبا إلى محل .[2]

و إلى مثل ذلك يذهب **الخفاجي** إلى " أن الكلام مقتض للصوت و أن الصوت مقتض للمحل و لتلك العلة انتفى عنه البقاء ".[3]

و يتعمق **أبو علي الجبائي** قضية الحال باستعراض مستلزمات فكرة المحل عند نسبته إلى حدث التعبير اللساني فينطلق من احتياج عملية التصويت إلى الحركة المخصوصة إذ تختلف الصورة بحسب صلابة المحل و رخاوته، فلا يكون في القطن مثل الصوت الذي يوجد في الخشب و الطست، كما أنه يعتل في إنبناء الكلام على الحركة ضرورة و أن في فقدها زوال الصوت أصلا، لأن الطست إذا نقر فطن سكن طنينه بزوال الحركة و لان الواحد منا لا يمكنه إيجاده إلا مع الحركة و إن لم تكن سببا له و ذلك يقتضي حاجته إليها."[4]

ويعود المسدي إلى قضية ارتهان الكلام بفكرة المكان عند **القاضي عبد الجبار** على صعيد مزدوج، وذلك عند دخول عنصر الانتظام الداخلي في انجاز العبارة اللسانية، وهذا العنصر قد مثلته فكرة " البنية" باعتبارها شحنة اختباريه في مقاربة الإشكال الكلي. و تنعكس صورة البناء على المحل الذي فيه يُنجز الحدث التعبيري

---

[1] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي ، ص248

[2] / المرجع نفسه، ص ن.

[3] / سر الفصاحة ، عبد الله بن محمد الخفاجي، تحقيق علي فودة الصعيدي ،ط1932،1، ص 41

[4] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ص249_ 250

فيكون الكلام ب وصفه متجسدة حسيا في حاجة " إلى بنية مخصوصة كما يحتاج إلى محل، و كل حرف منه يحتاج بنية ومخرج بخلاف ما يحتاج إليه الحرف الآخر."[1]

و في هذا السياق حلل **أبو علي الجبائي** مبدأ اقتران الكلام بالبنية بتحليل مستفيض قام على الحجة و الاستدلال فأثبت أن الحدث اللغوي الفعلي لا ينفك عن التشكل الجسمي المرتهن بحجم المكان.

وفي هذا السياق حلل **أبو علي الجبائي** مبدأ اقتران الكلام بالبنية بتحليل مستفيض قام على الحجة والاستدلال فأثبت أن الحدث اللغوي الفعلي لا ينفك عن التشكل الجسمي المرتهن بحجم المكان.

ومما سبق ذكره نخلص إلى أن علماء اللغة المحدثين قد أجمعوا على إبراز أولوية الكلام على غيره من الأنظمة اللغوية الأخرى التي تعتمد على العلامة، ولقد تم اختيار الكلام دون غيره من أهل المواضعة لأنه الأوسع انتشارا من غيره، وهو الأقرب لمل يحتاج إليه من الأسماء للمسميات وهي الأقرب كذلك لما تعرف به المقاصد.

4 – 2 – الكلام والزمن:

لقد عرفنا أن الزمن هو البعد الثاني الذي يحدد للظواهر وجودها الحدثي، وقد كانت للزمن الفضل الكبير في الولوج إلى عمق التراث اللغوي والنفاذ إلى أخص خصائص الكلام. كما أن اللغويين يرون بأن الحدث اللساني يستمد منطلقاته من المعادلة القائمة بين الظاهرة اللغوية والبعد الزمني المحيط بها.

وفي ذلك يقول **عبد الجبار** " الكلام في حد ذاته يتحدد بداهة بأنه حروف منظومة و أصوات متقطعة."[2]

و يشير **المسدي** إلى ما خصه **الفرابي** في تصنيفه العلوم " هذا الاستقراء الفزيائي للمظهر الصوتي في الكلام نوع من المعرفة المستقلة سماها " علم قوانين الألفاظ المفردة" و هو " يفحص أولا في الحروف المعجمة: عم عددها، ومن أين يخرج كل واحد منها في آلات التصويت، و عن المصوت منها ن و عما يتركب منها في ذلك

[1] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ص 250

[2] / المرجع نفسه، ص ن.

اللسان و عما لا يتركب، و عن أقل ما يتركب منها حتى يحدث عنها لفظة دالة، و كم أكثر ما يتركب، و عن الحروف الثابتة التي لا تتبدل في بنية اللفظ عند لواحق الألفاظ من تثنية و جمع و تذكير و تأنيث و اشتقاق و غير ذلك و عن الحروف التي يكون بها تغاير الألفاظ عند اللواحق و عن الحروف التي تندغم عندما تتلاقى ... " [1].

ويردف، أما عن ظاهرة دخول الكلام في صلب الزمن فذلك لخصوصية الصوت الملازم للحدث التعبيري، إذ يحدده ابن سينا: " أن سببه القريب تموج الهواء دفعة وبقوة وسرعة، وأنه في الأمرين (أي القلع والقرع) يلزم المتباعد من الهواء أن ينقاد للشكل والموج الواقع هناك، وإن كان القرعي أشد انبساطا من القلعي، ثم ذلك الموج يتأدى إلى الهواء الراكد في الصماخ، فيموجه فتحس به العصبة المفروشة في سطحه."[2]

فربط فكرة الزمن بإجراء الحدث اللغوي قد اقتضت جلاء الفارق النوعي بين مجرد عملية التصويت اللاغي وإنجاز الحرف الكلامي باعتبار أنه اللحظة التي ينجز فيها الحرف على محور الزمن لذلك فهي لحظة تُقطعُ فيها سلسلة الزمن المتواصل وهي كذلك يُحبس فيها مسار الصوت الهوائي ليتحول إلى تصويت لغوي.

يرى المسدي فيما سبق أنه إذا استقامت جملة هذه المبادئ العامة في طرح إشكال التراهن بين عامل الزمن و عنصر الكلام تسنى للناظر اللساني أن يضبط مدارج الزمن على حدث الكلام .[3]

و في الأخير يذهب المسدي بالقول أن الفكر العربي عندما تفحص إشكالية الكلام و اسْتكنَه مقوماته العضوية قد استطاع أن يتجاوز موضوع بحثه و هو الكلام دون أن ينفصل عنه، فكانت الرؤية اللسانية لديه ذات بناء تجريبي اختياري، و كان مسارها اللغوي نابعا من اللغة، مُطلاً من خلالها آفاق النظر المجرد، و مستلهما فيها كل التصورات الفكرية الأخرى في أبعادها الفلسفية و العقائدية و حتى الماورائية.[4]

---

[1] _ إحصاء العلوم ، الفرابي، تحقيق د.عثمان أمين،ط2،دار الفكر العربي بمصر، 1949 ، ص 47-48.

[2] / علم الأصوات، الدكتورة ربيعة برباق ،دار قانة للنشر و التوزيع، باتنة، ط1، 2016، ص16

[3] / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ص257

[4] / المرجع نفسه، ص 256_257

الخاتمة

الخاتمة

الخاتمة:

بعد خوضنا غمار هذه الدراسة الشيّقة، طاب لنا أن نتوجها بجملة من النتائج التي تكشّفت لنا بعد رصدنا للجهود التأصيلية للساني التونسي عبد السلام المسدي، الذي غاص في أعماق التراث اللغوي العربي وحاول تطويق مشاربه المتعددة، مستنطقا نصوصه بعين الحداثة، فكان على وعي واستيعاب للسانيات الغربية، حيث وقف على نواميس الدراسات اللغوية العربية في التراث كاشفا اللثام على أسرارها الخفية، ففتح بمحاولته التأصيلية هذه آفاقا مزدهرة تؤسس لعهد جديد في مسار الدراسات اللسانية، يرتبط فيها الحاضر بالماضي والمستقبل في حلقة قوية ضاربة في عمق الحضارة، و نجمل هذه النتائج فيما يلي:

- ❖ مثّل المشرق العربي جسرا امتدت من خلاله اللسانيات الغربية بنظرياتها ومناهجها إلى المغرب العربي، فكان لأقلام اللسانيين المغاربة حظ في خوض غمار هذا الوافد الجديد من كل جوانبه.
- ❖ البداية الحقيقية للسانيات العربية يؤرخ لها بعودة أفراد البعثات العلمية من البلدان الغربية مشبعين بفكر جديد، ومناهج ونظريات حديثة، عكفوا على تسليطها على اللغة العربية.
- ❖ تعدَ الاتجاهات الثلاثة التي عرفتها الكتابات اللسانية العربية دليلا قاطعا على اختلاف اللسانيين العرب في المنهج والتوجه الفكري.
- ❖ كان لإشكالية الحداثة والتراث تأثير واضح على مسار الدرس اللساني العربي.
- ❖ إنَ معظم المفاهيم والنظريات التي طرحها رائد البنيوية فرديناند دي سوسير تلتقي مع ما جاء في الدرس اللغوي العربي القديم، وإن اختلفت المفاهيم والمصطلحات التعبير عن الفكرة، وهذا الاختلاف لا يشكل في جوهره لبسا.
- ❖ سلك المسدي منهج إعادة القراءة للتراث اللغوي العربي في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، محاولا بيان السبق للعرب في طرق هذه القضايا اللغوية، وبالتالي البرهنة على أصالة الفكر اللغوي العربي وتميزه.

الخاتمة

- ❖ إنَ أهم ما ميَز ما ميَز منهج عبد السلام المسدي في العودة للتراث، هو اعتماده المنهج العلمي من خلال اطلاعه على المنطق الأرسطي، وعلى مناهج اللسانيات الحديثة ونظرياتها، وعرفته العميقة للتراث اللغوي العربي.
- ❖ اتسم منهج المسدي في التأليف بخاصية التكرار في الموضوع والأفكار، وهو أمر يبعث عن بعثرة وتشتيت فكر القارئ ممَس اللساني العربية، يبعث الملل في نفسه.
- ❖ كان للمسدي لمسة واضحة من خلال ما أضافه للدرس اللساني العربي في كتاباته.
- ❖ بلغت الكتابة اللسانية العربية ذروة النضج، الذي لا يمكن تجاوزه في ظلَ وصف
- ❖ المنجزات اللسانية في الوطن العربي عموما، وفي هذا السياق نجد ما قدَمه المسدي من خلال كتابه "الفكر اللساني في الحضارة العربية" نموذجا حيَا على ذلك.
- ❖ المحاولة التأصيلية التي قام بها عبد السلام المسدي من خلال كتابه سابق الذكر.

تشكَل جزءا لا يتجزأ لا يتجزأ من البنية الحضارية والثقافية للأمَة العربية، إذ مثَل صنيعه عامل دفع واستنهاض لهمم الباحثين واللسانيين العرب حتى ينفضوا الغبار على تراثنا الفكري واللغوي وسبر أغواره حتى تنهض أمتنا بفكر تجديدي قوي.

وتجدر الإشارة في خاتمة هذا البحث المتواضع، إلى أنَنا لم نتناول جلَ القضايا اللغوية في هذا الكتاب وهذا نعوزه لسببين: أحدهما أنَ هناك من القضايا اللغوية التي جاءت في الفكر اللغوي العربي القديم، كقضية أصل اللغة، ونظريات نشأة اللغة، وهي من القضايا التي تجاوزتها اللسانيات الغربية الحديثة، بينما مازالت من المواضيع الأساسية في الدرس اللغوي العربي، وثانيهما أنَ البعض من القضايا ارتبط ببعضه البعض إذ نجد العديد من الأفكار قد تكررت وهذا ما جعلنا نتداركها نحو: قضية اكتساب المواضعة وتوليدها...

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع:

1) إحصاء العلوم، الفارابي، تح: عثمان أمين، دار الفكر العربي، مصر، ط2، 1949م.
2) أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات وتعثرات الترجمة، الفاسي الفهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط5، مارس2012.
3) أصول تراثية في علم اللغة، كريم زكي حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1985م
4) أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ط، د ت،
5) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تح: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009م.
6) التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م.
7) تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب، سليمان عباس عيد، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، د ط، 1971م.
8) تلخيص كتاب أرسطو طاليس في العبارة، الفارابي، تح: محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبعة دار الكتب، مصر، د ط، 1978م.
9) الحداثة وما بعد الحداثة، سلسلة دفاتر فلسفية، محمد سبيلا، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2007م.
10) الحيوان، الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ج1، القاهرة، د ط، 1964م.
11) الخصائص، ابن جنّي، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، القاهرة، ط5، دت.
a. _تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
12) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، القاهرة، 1961م.
13) سر الفصاحة، عبد الله بن محمد الخفاجي، تح: علي فودة الصعيدي، ط1، 1932م.
14) علم الأصوات، ربيعة برباق، دار قانة للنشر والتوزيع، باتنة، ط1، 2016م.

15) علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، عمان، الاردن، ط1، 2002م.
16) علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1995م.
17) علم اللغة بين التراث والمعاصرة، مدكور عاطف، دار الثقافة، القاهرة، د ط، 1987م.
18) فصول في علم اللغة العام، محمد عبد الكريم الرديني، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2009م.
19) في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، صالح بلعيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2005م.
20) في علم اللغة العام، غازي مختار طليمات، دار طلاس للنشر والدراسات والترجمة، دمشق، ط2، 2000م.
21) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط6، 1997م.
22) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، مج13/2.
23) اللسانيات العامة وقضايا العربية، مصطفى حركات، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، 1998م.
24) اللسانيات وعلم اللغة المعاصر، وعلاقته بالعلوم الإنسانية، صلاح حسين، دار الكتاب الحديث، د ط، 2008م.
25) اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005م.
26) اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، (دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي واشكالاته)، حافظ اسماعيلي علوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2009م.
27) اللسانيات وتحليل النصوص، رابح بوحوش، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2007.
28) مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، منشورات كلية الدراسات الاسلامية والعربية، دبي، ط2، 2003م.

29) مبادئ علم اللسانيات الحديث، شرف الدين الراجحي، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2003م.
30) محاضرات في اللسانيات التاريخية، زبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.
31) محاضرات في علم اللغة الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 1995م.
32) محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م.
33) مدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، طبعة جديدة ومنقحة، 1991م.
34) مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة ومنقحة، القاهرة، د ت.
35) المستشرقون والمناهج اللغوية الحديثة، اسماعيل أحمد عمايرة، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2002م.
36) مصطلحات الأدب: انكليزي_ عربي_ فرنسي، مجدي وهبه، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1983م.
37) المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبَار، تح: محمود محمد الخضيري، ج7، القاهرة، 1965م.
38) مفتاح العلوم، ابو يعقوب السكاكي، القاهرة، ط1، 1937م.
39) مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج5، د ط، د ت.
40) المقدمة، ابن خلدون، تح: خليل شحاد، دار الفكر، بيروت، د ط، 2001.
41) نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط العربي، فاطمة الهاشمي بكوش، ايتراك للطبعة والنشر، القاهرة، ط1، 2004م.
42) نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، حسن خميس سعيد الملخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2000م.

43) نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، نهاد الموسى، مكتبة الوسام، الأردن، ط2، 1987م.

44) ثانيا: الكتب المترجمة إلى العربية:

45) اتجاهات البحث اللساني في الجزائر، محمد يحياتن، المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم، السودان، المجلد6، العددان الأول و الثاني، فيفري1988م.

46) تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، جورج مونسن، تر: بدر القاسم، د ط، دمشق، 1972م.

47) ثالثا: المجلات والمقالات:

48) التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد الفتّاح المصري، مجلة الموقف الأدبي، العددان135_ 136، تموز_ أب، 1982م.

49) حد اللغة في التراث اللساني العربي،عبد السلام المسدي، مقال منشور في وقائع ندوة جهوية بعنوان: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامية، ط1، 1991م.

50) اللسانيات والمصطلح، أحمد قدور، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد71، ج 4.

51) محاضرات في الألسنية العامة، فرديناند دي سوسير، تر: يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د ط،1986م.

52) ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني في المغرب، الفاسي الفهري، أعمال ندوة اللغة العربية والنظريات اللسانية، كلية الآداب، فاس، 21_2007/11/22م.

53) رابعا: المواقع الإلكترونية:

54) الدكتور تمام حسان، الإخوان، تاريخ الولوج2009/06/13 نسخة محفوظة 2020/01/26 على موقع: واي باك مشين.

55) الدكتور عبد السلام المسدي، المركز العربي للأبحاث ودراسة اللسانيات، فرع تونس، نسخة محفوظة 2017/03/30 عى موقع واي باك مشين.

56) موقع http// opac.diamond_il.org /agent/ 26849

57) موقع identifiants et referentiels_ الناشر وكالة الفهرسة للتعليم العالي .

58) موقع opc4.kb.nlمؤرشف من الأصل في2020/12/19.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ-هـ
مدخل مفاهيمي	
مفهوم المنهج لغة	07
المنهج اصطلاحا	07
مفهوم التأصيل لغة	08
التأصيل اصطلاحا	08
مفهوم اللسانيات لغة	09
اللسانيات اصطلاحا	09
مناهج البحث اللساني	10
المنهج المقارن	10
المنهج التاريخي	11
المنهج الوصفي	12
المنهج التقابلي	13
منهج التأصيل اللساني	14
البحث اللساني في المغرب العربي و اتجاهاته	15
اللسانيات التمهيدية	17
لسانيات التراث	17
اللسانيات العربية	18
الفصل الأول: اللسانيات العربية : النشأة و التطور	
اللسانيات العربية النشأة و التطور	20
مفاهيم عامة حول اللغة	21
اللسانيات نظرة تاريخية	22
علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى	26

قضايا اللسانيات العربية	32
المفاهيم اللسانية المعاصرة بالتراث العربي	33
مفهوم اللغة في التراث اللساني العربي	33
اعتباطية العلامة اللسانية	35
التأصيل في الخطاب اللساني التمهيدي	36
رواد الدرس اللساني العربي المعاصر	36
الفصل الثاني: التأصيل اللساني في كتاب " التفكير اللساني في الحضارة العربية " للمسدي	
التعريف بالمدونة	43
التعريف بصاحب المدونة	44
موقف عبد السلام المسدي من الحداثة و التراث	45
منهج عبد السلام المسدي في العودة إلى التراث	48
التأصيل اللساني في كتاب " التفكير اللساني في الحضارة العربية " للمسدي	49
اختصاص الإنسان بالظاهرة اللغوية	49
الإنسان و اللغة	49
المواضعة	53
اعتباطية الحدث اللساني	53
المواضعة و العقد	59
مقومات الكلام	64
الكلام و المكان	65
الكلام و الزمان	68
الخاتمـــــــة	71
قائمة المصادر و المراجع	
فهرس المحتويات	
الملخص	

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى كشف اللثام عن منهج اللساني التونسي عبد السلام المسدي في التأصيل للقضايا اللغوية في التراث العربي من خلال كتابه الموسوم: "التفكير اللساني في الحضارة العربية"، وذلك باعتباره يشكل زحما معرفيا و فكريا لا يمكن تجاوزه، فطرق نصوصه، ونفذ إلى أغواره، متناولا قضاياه في ضوء ما جاءت به اللسانيات الغربية من نظريات ومناهج، وهو على يقين بمدى مرونة الحاضنة اللغوية العربية القديمة وقدرتها على خوض ركب الحداثة بكل ما فرضته من تطور علمي ومعرفي متسارع الوتيرة، فاعتمد المسدي منهج اعادة القراءة في العودة إلى التراث اللغوي العربي القديم، وهو على فهم واستيعاب لفحواه، كما كان على اطلاع عميق على المنجز اللساني الغربي بكل تفصلاته، حيث استطاع أن يبعث التراث اللغوي بثوب جديد دون أن يخلع عنه أصالته، وهو على يقين تام بأهمية ذلك في إخصاب المعرفة اللغوية الحديثة، متمكنا في الزقت ذاته من تحقيق التوازن بين ثنائية التراث والحداثة.

الكلمات المفتاحية: منهج، التأصيل، اللسانيات، التراث، الحداثة، القضايا اللغوية.

Résumé:

Cette étude vise à découvrir la méthodologie du linguiste tunisien Abd al-Salam al-Masdi dans l'établissement des enjeux linguistiques dans l'héritage arabe à travers son livre intitulé: «Pensée linguistique dans la civilisation arabe», car il constitue une foule cognitive et intellectuelle qui ne peut Discutant de ses problèmes à la lumière des théories et des méthodes apportées par la linguistique occidentale, il est certain de la flexibilité de l'ancien incubateur linguistique arabe et de sa capacité à se lancer dans la modernité avec tout le développement scientifique et cognitif qu'il a imposé à un rythme accéléré. Il a compris et compris son contenu, car il était profondément conscient de la réalisation linguistique occidentale dans tous ses détails, car il a su ressusciter le patrimoine linguistique sous une nouvelle forme sans en dépouiller l'originalité, et il est pleinement certain de la importance de cela dans la fertilisation des connaissances linguistiques modernes, pouvoir dans le même gouffre Trouver un équilibre entre la dualité de l'héritage et de la modernité.

Mots clés: curriculum, enracinement, linguistique, patrimoine, modernité, enjeux linguistiques.